الوَقْفُ الدَّارِي

فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ الأَنْبَارِي



كَتَبَهُ

أبو عَبْدِ اللّه الأنْبارِي

تقبّله اللّه

الوَقف الدَّارِي[1]

فِي تَرْجَمَةِ الشيْخِ الأَنْبَارِي

كَتَبَهُ

أبو عَبْدِ اللّه الأنْبارِيّ

تقبَّله اللّه

(1) **الوَقْفُ**: من الوقوف على الشيء ومعرفة مكنونه. **الدَّارِي**: الإحاطة بعلم والدراية فيه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1439 هـ - 2018 م

الشَيخ

أبو عَلاءٍ القرَشِي

دَعْوَةٌ، فَإِعْدادٌ، فَجِهاد

فَخَاتِمَة مِسك (حزَامٌ ناسِف)

إهداء:

إلى الوالد المبجل عبد الرحمن محمد مصطفى.

إلى كل من سعى لمعرفة الحقيقة عن شخصية هذا الأشم.

إلى جنود الدولة الإسلامية ومناصريها.

إلى كل مجاهد في سبيل إعلاء كلمة التوحيد على أرجاء المعمورة.

مقدمة:

الحمد لله عظيم المِنَّة، ناصر الدين بأهل السنة، والصلاة والسلام على من جُعِلَ رزقه تحت ظلال الأسنة؛ **وبعد:**

إن من نعم الله -سبحانه وتعالى- علينا أن جعل من أسلافنا من يُدونون ما جرى في عصورهم من الأحداث، حتى بتنا نعرف من خلالهم جُلَّ ما جرى في تلك الأزمان الغابرة، إذ دونوا لنا سيرة رسول الله ﷺ وسيرة خلفائه وأصحابه -رضوان الله تعالى عليهم جميعًا- وسيرة من أتى من بعدهم من خلفاء وقادة وعلماء عاملين، كما ونقلوا لنا الوقائع العظيمة في تاريخ الأمة الإسلامية من معركة بدر وأُحُد إلى تبوك إلى القادسية إلى حطين وعين جالوت، لما في ذلك من أهمية بالغة لنرتشف من سِيَرِهِم، فنأخذ منها العبرة، فما وقع معهم قد يقع معنا يوما، كما وقد قيل قديمًا:

"من قرأ السيرة أمن الحيرة"، وقد كان الشيخ أبو العلاء يهتم لهذا الجانب كثيرًا فيقول:

"كنت دائمًا أحث إخواني ممن أثق في دينهم أن يدونوا لنا ما يجري معهم من الأحداث خاصة في الجانب العسكري، فما التقيت بعسكري قاد معركة إلا وطلبت منه أن يدون مجرياتها، فقد كنت أخشى دائمًا أن لا نترك شيئًا لمن سيأتون من بعدنا، فالرجل منا معرَّض للقتل في كل حين، وما يعرفه هو قد لا يعرفه أحد غيره وبموته يموت معه جزء من تاريخ الجهاد، وقد كنت أخشى أن يضيع بعض تاريخ الجهاد في بلاد الرافدين ومن بعده في بلاد الشام ما لم ندونه، فابن كثير

والطبري وابن إسحاق والسهيلي وغيرهم ممن دونوا في السيرة -رحمهم الله جميعًا- رغم إمكانياتهم المحدودة في التواصل مع الناس والجري وراء الخبر والتأكد منه، ورغم وجود فترة زمنية بينهم وبين من دونوا عنهم وإن كانت محدودة، رغم كل تلك المصاعب وغيرها قد نقلوا لنا تاريخًا فيه الكثير من التفاصيل الدقيقة، على عكس حالنا الآن إذ أن الإمكانيات متوفرة -ولله الحمد والمنة-"[2].

والأهم من ذلك أننا إذ ندون تلك الأحداث ندحض بها كل تلك التهم والشبهات عن قادة الدولة بل عن الدولة الإسلامية بحد ذاتها، فكثيرًا ما ذُكِرَ الجهاد العراقي وقاداته بسوء على الفضائيات، بل وحتى على ألسُن مُدَّعي الجهاد، بل وحتى الذي نسبت الحكمة يومًا إليه وصفهم بالخوارج.

وكما إننا إذ ندون ترجمة لأحدهم نخلد ذكره بين المسلمين ليتعظوا منه وَلِنُفَاخِرَ أن في أمة الإسلام رجالًا كالجبال بعلمهم وعملهم، فهذه الأمة خير الأمم وقد خلد التاريخ ذكر رجالاتها.

وبعد كل ما تقدم ذكره سنقوم هنا بتدوين ترجمة لشيخ من شيوخ الجهاد في عصرنا هذا -نحسبه والله حسيبه-، شَيخٌ كثرت عليه التهم دون ما بينة، مذ أن بدأ الدعوة إلى الله سبحانه على منهاج أهل السنة والجماعة، حتى ألقوا عليه من التهم ما الله به عليم، فتارة قالوا بأنه عميل لآل سعود -أخزاهم الله-، وتارة لليهود، هذه كانت في أيام الدعوة، أما في أيام الجهاد فقد قالوا عنه بأنه كان بعثيا!!، بل ضابط استخبارات، بل رافضيًّا، ثم اختلفوا في صورته، فنشروا

(2) الكتابات ذات اللون الأحمر نقلت بعضها من الشيخ حرفيًّا، وبعضها الآخر عنه بالمعنى.

صورًا لأكثر من شخص على أنه هو، بل وتجرأ الدَّعِيُّ فيهم فنشر صورة لرجل مع فتاة على أنه هو، ثم فرقوا بين اسميه فنسبوا لأبي علاء شيء ولأبي علي الأنباري أشياء، ثم أدركوا أن الاسمين لشخص واحد.

هنا سنكتب من الأسطر ما نوضح فيه جانبًا ولو يسيرًا من حياة هذا الشيخ المجاهد، رَاهِبِ اللَّيلِ مُرْهِب الأعْداء، الداعية إلى الله سبحانه على مِنْهاجِ الحَقِّ مِنْهاج أهل السنة والجماعة، المُقْرِنِ الأقَوالِ بالأفْعَال، الشيخ أبي عَلَاءٍ الحُسينِيِّ القُرَيْشِيِّ؛ لنفند كل تلك المغالطات بذكرنا للحقيقة وَلِيُعْلَمَ حجم التظليل والتشويه الذي تعرض له الشيخ[3] -تقبله الله-، **وستكون من محاور عدة:**

أ: نَسَبُه.

ب: مَولِدُهُ وَنشْأَتُه.

ج: الحَيَاةُ الدَّعَوية.

د: فَتْرَةُ الإعْدَادِ للنَّفيرِ وَالجِهاد.

ح: جِهَادُ العِراق.

(3) إن كل ما سأذكره عن الشيخ أبي علاء -تقبله الله تعالى في عداد الشهداء- إنما سمعته منه مباشرة أو نقله لي عنه من أثق في دينه، أو كنت شاهدًا معه وقت وقوع بعضه (السنوات الستة عشرة الأخيرة من حياته) فقد كنت شاهدًا على جل ما وقع فيها، كما وأن بعضها قد دونتها من الشيخ شفاهًا، فقد كان -تقبله الله- بدأ بكتابة مذكراته إلا أنه توقف عنها وهو في بداياته لعدم وجود الوقت، فالجهاد أخذ منه كل أوقاته، لذا سأحاول أن أدون ما أراد أن يدونه بنفسه ولو مختصرًا فما لا يدرك كله لا يترك جله.

د: جِهَادُ الشَّام.

ر: اسْتِشْهادُه.

ز: بَعْضُ ما جَادَ بِهِ قَلَمُه.



يَومُ الخَمِيس 15 جُمَادَى الآخِرَة 1437 هـ المُوَافِق لـ 24 مارس 2016 م

اِنْطَوَى ذَلِكَ اليَومُ لِيَطْوِيَ مَعَهُ حَيَاةَ رَجُلٍ بِأُمَّةٍ.

أبو علاء(4)، أبو إيمان، الحجي إيمان، أبو حسن، سيد خليل، أبو زينب، حجي طاهر، عبد الله رشيد البغدادي(5)، أبو حسن قرداش(6)، أبو علي الأنباري(7)، أبو صهيب العراقي(8)، أبو مصعب الشامي، أبو علاء الدار إسلامي(9)، أبو عبيدة... إلخ.

أسماء متعددة لرجل واحد، اختلفت حسب اختلاف الزمان والمكان وظروف العمل، لرجل واحد!!!

(4) كنية الشيخ عبد الرحمن نسبة إلى البكر من أولاده، وبها اشتهر بادئ الأمر في أيام دعوته إلى الله تعالى.

(5) كنية استخدمها الشيخ -تقبله الله- بعد أن أمسى أميرًا لمجلس شورى المجاهدين في العراق حيث تشكل المجلس من عدة فصائل كان من أبرزها تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، وسنتوسع في هذا الاسم -إن شاء الله- لاحقًا.

(6) كنيته في سجني أبي غريب وبوكا.

(7) كنية اشتهر بها على أرض الشام المباركة.

(8) في المراسلات الخارجية.

(9) في المحاضرات التي ألقاها عن شرك الطاعة، وقد نشرت في مواقع التواصل الاجتماعي.

نَسَبُه:



يرتقي نسب الشيخ عبد الرحمن من جهة أبيه إلى الحسين[10] بن علي بن أبي طالب فهو:

عبد الرحمن بن محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد القادر[11] بن وهب بن حسن بن عبد الرحمن بن حسين بن سيد صوم... بن الحسين بن علي بن أبي طالب القُرَيْشِيّ، أما من جهة أُمه فقد كان جده[12] من

(10) قد يقال كيف يرتفع نسبه إلى الحسين رضي الله عنه وهو يتكلم التركية فهو من تلعفر؟

أقول -مستعينًا بالله تعالى-: إن إتقان لغة غير اللغة العربية لا تعني مطلقًا أنك أصبحت من أهل تلك اللغة، إذ إن معظم عشائر تلعفر من أصول عربية استوطنوا هذه البقعة من الأرض (تلعفر) وتعلموا اللغة التركية، حيث كان العثمانيون يسيطرون على هذه المنطقة إضافة إلى وجود عوائل من أصول تركية فيها، وأحد أجداد الشيخ والذي اشتهر باسم السيد صوم كان يقطن محافظة الديوانية وتحديدًا قرية الحمزة، وانتقل بأهله إلى محافظة نينوى بعد أن وقع بينهم وبين عشيرة أخرى هناك قتل ودماء، فاستوطنوا نينوى وكان جد الشيخ يسكن في القرى المحيطة بتلعفر، فتعلموا اللغة التركية وتوارثوها، بل إن الشيخ عبد الرحمن ولد في قرية الخرايج القريبة من ناحية ربيعة ولم يولد في تلعفر، وما ذكرته مثبت في قوائم الأنساب عندنا بل وحتى عند غيرنا فلا يستطيع أحد أن ينكره.

(11) **وإليه ينسب الفخذ الذي نحن منه ونشتهر في منطقة تلعفر والمناطق المحيطة بها بـ (القَدُوْلِيّة) نسبة إلى جدنا عبد القادر، وقد درج الناس في مناطقنا على تسمية عبد القادر بـ (قَدُوْ) من غير تشديد الدال.**

(12) يعقوب إبراهيم، والد أمه.

أرمينيا، وقد لجأ مع بعض أسرته إلى العراق يـوم أُجلُـوا مـن بلادهـم وهـو ابـن ثلاث سنين أو أربع، فأكرمه ربه بالإسلام.



مَولِدُهُ وَنشْأتُه:

ولد الشيخ عبد الرحمن في قرية الخرايج القريبة من ناحية ربيعة في محافظة نينوى في يوم الخميس 28 ربيع الأول 1379 هـ الموافق لـ 1 أكتوبر 1959 م من أبوين مسلمين، فكان لوالديه الأثر البالغ في تنشئته نشأة إسلامية منذ نعومة أظفاره، فبدأ بالصلاة وهو ابن أربعة أعوام، وقد كان لأبيه الفضل بعد الله سبحانه إذ علمه ومنذ صغره على الحلال والحرام رغم كونه وحيدهم إذ لم يرزقهم الله سبحانه بمولود غيره، فكان لا يسأل عن شيء أو يطلبه إلا ويأخذه والده إلى شيخ عرف في البلدة (الملا حمزة) فيسألانه عن الأمر، ومن ذلك أنه ذات مرة أراد شراء الحمام فقال له والده بأنه سيسأل الشيخ عن رأي الشرع في ذلك، فاصطحبه إلى الشيخ وقال له:

إن هذا الرجل يريد شراء الحمام، فأنبأهما الشيخ لوجود عارض شرعي في ذلك وذكر لهما حديث: «**شَيْطَانٌ يَتْبَعُ شَيْطَانًا**»[13] أو كما قال ﷺ فَعَدَلَ عن طلبه.

وقد كان والد الشيخ -رحمه الله- مجيدًا لقراءة القرآن فكان يقرأ ويُجْلِسُهُ معه وهو ابن أربعة أعوام، يقول الشيخ عبد الرحمن:

"كان والدي حين يقرأ القرآن الكريم يُجْلِسُني إلى جانبه فأجلس وأستمع دونما تكلم أو حراك، لأن القرآن يُقرأ فانغرس في داخلي إجلالُ كتاب الله سبحانه

(13) أخرجه ابن ماجه (2/ 1238) برقم: 3764.

وأن للقرآن حالة خاصة، فيجب أن أستمع دون أن أتكلم، ووقع في قلبي حب عظيم لكتاب الله تعالى وأنا لازلت طفلًا".



صورة للشيخ في المعهد الإسلامي في تلعفر

بدأ دراسته الابتدائية وبعد سنوات ست أتمها بتفوق فقد عرف بالنباهة منذ صغره، وقد تفوق على أقرانه وتميز عليهم، ثم التحق بالمعهد الإسلامي في تلعفر لِيَدْرُسَ فيه، وكان ذلك بطلب من والده فأتم دراسة المعهد وتخرج منه لِيُكْمِلَ دراسته العليا في كلية الشريعة ببغداد، فيتخرج منها عام 1402هـ الموافق لـ عام 1982م.

أمسى مولعًا بالقراءة والمطالعة، فقرأ الكثير من الكتب الشرعية والأدبية فزاد علمًا وحكمة، وبعد أن أتم دراسته التحق بالخدمة العسكرية **(الإلزامية)**(14) إذ كانت الحرب قائمة بين طاغوت البعث ودولة المجوس (إيران) فخدم في الجيش قرابة سبع سنوات، فاكتسب الخبرة العسكرية وتميز فيها، فجمع بين العلم الشرعي والعلم العسكري وهذان قل ما يجتمعان في شخص.

---

(14) **الخدمة الإلزامية**: كان هذا في زمن طاغوت البعث، إذ أن كل رجل يبلغ الرشد يلزم عليه الالتحاق بالسلك العسكري وإلا فكل أهله معرضون للمسائلة، وهو معرض إن لم يلتحق للسجن أو حتى للقتل، كما وأن التوحيد في ذلك الوقت ومسألة الحاكمية لم تكن مطروحة كما هو الحال الآن.

قالت لي والدتي: كنا نجلس تحت شجرة الرمـان في بيتنـا ذات يـوم نسـتظل بظلها ووالدك ممسك كتابه يطالعه، فسقطت عليـه ورقـة مـن الشـجرة وكانـت منقوشة عليها لفظة الجلالة، فلما رأيت ذلـك وكـان جـدك جالسًـا بـالقرب منـا أخبرته بالذي حصل، فقال مفسرًا الحادثة:

سيكون لهذا الرجل شأن فقد يكون في المستقبل مسـؤولًا أو أمـيرًا أو حتـى أميرًا للمؤمنين[15].

بعد أن أنهى الخدمة العسكرية **(الإلزاميـة)** تـم تعيينـه مدرسًـا **لمـادة التربيـة الإسلامية** في مجمع برزان القريبة من زمار، فترك في أهل تلك القرية أثرًا لم ينسوه إلى يومنا هذا، فأهل تلك القرية كانوا بعيدين كل البعـد عـن التوحيـد بـل كـان الغالب فيهم لا يعرف للصلاة وقتًا، يقول الشيخ عبد الرحمن:

"كتب الله تعالى لي القبول بين طلبة تلـك المدرسـة، وفـتح قلـوبهم فبـدووْا بالصلاة، مع تعليمهم توحيد الله تعالى من خلال الآيـات والأحاديـث المدونـة في تلك الكتب، فجعلت إحـدى غـرف المدرسـة مسـجدًا نصـلي فيـه الظهـر، ومـا يتخلف منهم أحد عن الصلاة، وأهل المنطقة في ذلك الوقت كان معروفًـا عـنهم ترك الصلاة، وعندما رأى فَرَّاش المدرسة أحد الطلاب وبيـده إبريـق مـاء سـأله: وين يا فلان؟

قال: أريد أتوضأ.

فقال له: يول أنت أبوك صلى جدك صلى حتى أنت تصلي!!!

(15) وقعت هذه الحادثة سنة 1407 هـ الموافق لـ 1987 م.

ثم بدأ الشباب يرتادون مسجد الحاج جبر الذي ما كان يصلي فيه غيره هو وأبناؤه، ووافق شهر رمضان شهور التدريس في تلك السنة فكنت أصلي بهم إمامًا إذ كنت حافظًا لثلث القرآن آنذاك.

بعدها بفترة يسيرة قام أحد أثرياء المنطقة بإحضار الغجر[16] إلى المجمع، يعلم الله كم غضبت لأجل ذلك إذ أني أمسيت أرى الفساد يلج البيوت، فكان من أمري أني بلغت طلبة المدرسة أن كل من لا يحضر تلك الحفلات له عشرة درجات إضافية في مادة التربية الإسلامية، ثم بدأت أفكر في كيفية إخراجهم من المجمع وبعد تفكير ممزوج بغضب تخليت عن الفكرة قبل إيجادها؛ لأنني أدركت أنهم إن خرجوا من هنا فسيذهبون إلى منطقة أخرى ليفسدوا فيها، ثم أصبحت أفكر في قتلهم إلا أنني ما كنت أملك سلاحًا فطرأ في ذهني أن أحرق عليهم الخيمة، فطلبت من أحد طلاب المدرسة أن يحضر لي كمية من البنزين ففعل.

استوقفتني شرعية ما أنا مقدم عليه فتوقفت عن ذلك، وسألت من كنت أثق في دينه آنذاك فلم يوافقني على ذلك.

لم يبقَ من وسيلة غير أن أدعو عليهم وعلى من جاء بهم، فجعلت ذلك بعد صلاة العصر فقلت للمصلين إني داعٍ على هؤلاء فأمنوا، وما تمالكت نفسي أن بكيت غضبًا من أولئك ومن عجزي أن أرى ما يغضب الله تعالى علانية ثم لا أُرْضِيهِ بإزالته.

تناقل من صلى معي في ذلك اليوم دعائي، فهيأ الله تعالى رجلًا من أهل المجمع ممن لهم الكلمة فيها فقال:

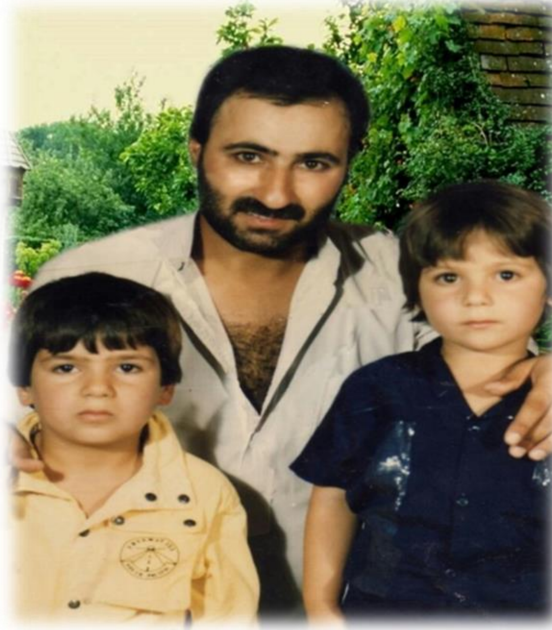
---

(16) نساء للرقص والخنا -والعياذ بالله-.

رجل ليس من المنطقة لا يرضى بوجود هؤلاء ونحن أهل المجمع راضون!! ثم ترصد لمن جاء بهم إلى المجمع وأبلغه أن عليه أن يخرج هؤلاء من المجمع وإلا سيفعل ويفعل.

انصاع ذلك الفاسد المفسد لتحذير هذا وأخلى المجمع من الغجر، بقي في نفسي أنهم سيحلون في منطقة أخرى، ثم ازددت يقينًا أن الأمر لا يستقيم ليس لوجود الغجر بل لوجود حكومة تجيز لهؤلاء التنقل في مناطق المسلمين ليزيدوهم فسادًا على ما هم عليه".

بعد تلك السنوات انتقل الشيخ إلى مدينة تلعفر لِيُدَرِّسَ فيها، وشاء الله سبحانه أن بدأ التدريس في ثانوية الجزيرة في حي الخضراء بتلعفر، وهذا الحي كان من أكبر أحياء الرافضة في المدينة.



صوره تجمع الشيخ وابنيه على اليمين عماد وعلى اليسار علاء عام 1992 م -تقبلهم الله جميعًا-

الحَيَاةُ الدَعَويةِ:

مضت كل تلك السنوات حتى بدأ الشيخ عبد الرحمن، والذي اشتهر في تلك الفترة بأبي علاء نسبة إلى البِكر من أبنائه؛ بإلقاء المحاضرات في ليالي رمضان من عام 1416 هـ الموافق لـ 1995 م في جامع الخلفاء في تلعفر، فكانت تلك بداية الدعوة العلنية له إذ كانت الدعوة قبل ذلك في ذهابه إلى القرى النائية وفي الجلسات الخاصة، فكانت السلسلة عن غزوة بدر حيث توسع الشيخ فيها كثيرًا وتطرق على كل ما ذُكِرَ في القرآن الكريم من تلك الواقعة العظيمة، وأدخل مفردة القتال في صلب موضوعه، فكان يرمي إلى شيء من خلال ذكره لوقائع غزوة لا يختلف على وقوعها مسلمان، ثم تطور الأمر وشاء الله له أن عُيّنَ في عام 1418 هـ الموافق لـ 1997م خطيبا لجامع العمري[17] في تلعفر، فكتب الله له

---

(17) يسر الله تعالى لي أن عَرَضَ عليَّ بناة مسجد العمري تولي الخِطَابَةِ فيه، وافقت على ذلك وبدأت الإجراءات الأولية إذ تقدموا بطلب إلى الأوقاف فأرسلت الأوقاف الاستفسار عني إلى جهاز الأمن في المنطقة وإلى الفرقة الحزبية، تمت الموافقة الأمنية بتبليغ مباشر من مدير الأمن بعد أن استدعاني عنده، وتلكأت الفرقة الحزبية في الرد، ثم علمنا أن الاستفسار قد وصل إلى المقر الحزبي وتم التكتم عليه ثم كانت إجابته:

بأن العبد الفقير لا يصلح عند الحزب أن يكون خطيبا والتهمة: وهابي.

ثم هيأ الله تعالى حزبيًّا أعلى منه كان على علاقة بقريب باني المسجد، فوافق وأبلغ الحزب في تلعفر بذلك، إلا أنه اشترط ولكي يدفع عن نفسه التهمة أن نرسل إليه كل أسبوع نسخة مسجلة من خطبة الجمعة، فارتقيت المنبر علمًا أن المسؤول الحزبي كان قد قال:

لا يحلم بارتقاء المنبر طالما أنا على رأس الحزب في تلعفر، فأخزاه الله تعالى وأذله فكان ما شاء الله تعالى وتعطلت مشيئة البشر.

القبول بين الناس فكان الجامع يكتظ بالمصلين حتى عملوا له توسعة فأخرى بل إن من الناس من كان يقف على الزقاق ليسمع الخطبة فكان كل هذا بداية لوضع الأساس لما سيكون في قادم الأيام.

ومما أتذكره من تلكم الأيام خطبة صلاة الجمعة ليوم عاشوراء فوالله قد علمنا لاحقًا أن بعض الرافضة كانوا يستمعون للخطبة وهم جلوس على الأزقة المجاورة للجامع، وكذلك خُطَبٌ عن سورة النحل فقد توسع الشيخ وقتها في نوع من أنواع الشرك (الاستعانة بغير الله تعالى) حتى قال أحد وجهاء الرافضة لوسيط أرسله أن قولوا له أليس في القرآن سورة غير سورة النحل؟

فرد عليه الشيخ بقول الله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي**﴾ [يونس: 15].

فبدأت مرحلة الاحتدام مع الروافض، وبدأ الشيخ أولًا بجمع بعض كتبهم(18) كالكافي والاستبصار وغيرهما، ليطلع على ما فيها حتى يسهل عليه مناجزتهم، وقد كان له ذلك -بفضل الله سبحانه-، ثم زاد اطلاعه على دين

(18) كان شراء الكتب سواء المتعلق بمنهاج أهل السنة والجماعة أو المتعلقة بدين الرافضة من أصعب ما يكون، فقد كان التضييق على ذلك من قبل البعثيين كبيرًا، وحتى لو وجدت بعض الكتب فإن الإمكانيات المادية لم تكن ميسرة للشراء.

الرافضة فألف في ذلك كتابًا[19] وقد نشر الكتاب آنذاك باسم مستعار، فدولة البعث كانت تمنع نشر الكتب إلا برخصة مسبقة.

هنا بدأت تفاصيل حياته بالتغير شيئًا فشيئًا، فقد بدأ يصطدم في أطروحاته التي صدع بها علنًا برافضة تلعفر، وبالصوفية، وحتى بالبعثيين، فأمسى لا يمر عليه أسبوع واحد إلا ويستدعى إلى مقر الحزب في المدينة، ولم يطل به المقام في الخطابَة غير عامين حتى عُزِلَ منها، فقد كانت التقارير تصل عنه تباعًا لمقرات الأمن والحزب، بل وحتى الشعبة الخامسة السيئة الصيت في مدينة الموصل، حيث اتهم بأنه على المنهاج الوهابي[20] وأنه يتسلم المبالغ الطائلة من آل سعود، ثم اتهم بالعمالة لليهود!!

وقد كان لعزله عن الخطابَة الأثر البالغ عليه، فهو قد مُنِعَ عن الخطَابَة وعن إلقاء المحاضرات، بل وحتى مُنِعَ من أن يؤذن في المساجد، كل هذه من جهة وتلك التهم من جهة أخرى، سنة الله سبحانه في الدعاة من عباده، فقد اتُّهِمَ رسول الله ﷺ بالجنون والكذب، وكذا صاحب كل دعوة لم يَنْجُ من تهمة، فلو قلبت صفحات التاريخ فلن تجد رجلًا يدعو إلى الحق إلا وأهل الباطل يضادونه بل ويعادونه، "ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي"[21].

---

(19) وقد ينشر قريبًا -إن شاء الله-.

(20) يقصدون بذلك الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-.

(21) **متفق عليه**: من قول ورقة للنبي.ﷺ أخرجه البخاري (1/ 7) برقم: 3، ومسلم (1/ 139) برقم: 160.

وكانوا كلما شَدُّوا عليه اشْتَد، حتى أنه بات يجاهر بالعداوة لطاغوت البعث، فكان الوحيد في كل المدرسة من طلاب وأساتذة لا يصفق عند ذكر اسم الطاغوت صدام أثناء الوقفة الصباحية(22)، مع أن مجرد عدم التصفيق كانت تهمة، فكان ذلك يثير غضب المدير البعثي(23) إذ دخل على القاعة يوما (غرفة المدرسين) وقال:

أنا لا أقبل بوجود أساتذة لا يصفقون لذكر اسم الرئيس القائد، فأنتم قدوة لطلاب المدرسة، فقال الشيخ له:

"أظن أن صدام حسين قد قال ذات مرة بأن الأيادي التي صفقت لعبد الكريم قاسم تصفق لنا الآن وستصفق لغيرنا... فسكت المدير وغادر القاعة دون أن يتفوه بكلمة واحدة، ثم منَّ الله سبحانه عليَّ فلم أحضر ـ تلك الوقفات بعد ذلك اليوم أبدًا".

ومن ذلك أيضًا: أنه ذات يوم وصل الشيخ إلى المدرسة متأخرًا بعض الشيء، وقد كنت برفقته، فوجدنا بعض الكادر التدريسي على سيارة ركاب (باص) أمام باب المدرسة، فدخل الشيخ إلى الباحة ليستفهم الأمر فرآه المسؤول الحزبي وقال له:

تفضل أستاذ معنا، كنا في انتظارك.

فقال له الشيخ: **إلى أين؟**

---

(22) هذه الوقفة تكون صباحية في المدارس وتعرف بتحية العلم.

(23) محمد أحمد المتيوتي مدير ثانوية الجزيرة للبنين.

الحزبي: إلى الموصل للمشاركة باحتفالية عيد ميلاد الرئيس.

الشيخ: لا أريد المجيء معكم.

الحزبي: إن لم تأتِ فسأضطر إلى كتابة تقريرٍ عنك فأنت تمتنع عن الحضور.

الشيخ: اكتب بأني ممتنع عن الحضور، وكان على مقربة منا ولدي "معن" وقد كان صغيرًا، فقال: أكتب أني أنا أيضًا ممتنع عن الحضور، علمًا أن المسألة لم تكن تخصه.

رغم كل ذلك استمر الشيخ في سلك التدريس وقد برر ذلك قائلًا:

ما كنت أرى في ذلك الوقت في التدريس شيئًا من الناحية الشرعية، لأنني تفرغت لتدريس مادة التربية الإسلامية، وما كنت أتردد في قول الحق وبيانه -ولله الحمد والمنة-، وما كنت أداهن فيما أدين الله به مهما كانت العاقبة.

ثم مضت الأيام وتعرفت على أحد الأساتذة وقد كان مدرسًا للغة الإنجليزية في قرية زمار، ثم توطدت العلاقة بيننا كثيرًا وعلمت منه أنه على ارتباط بجماعة وأن لديهم عملًا عسكريا في داخل قصر الرئاسة ببغداد من خلال أفراد لهم في حماية صدام، فرحت به كثيرًا وبما هو عليه، إذ أنهم سيتولون الحكم بعد قتل صدام حسين، ثم قلت له:

أريد أن أكون معكم، اسندوا إليَّ أي عمل مهما كان في هذا العمل المبارك، ألححت في الطلب وكرَّرت ووعدت مرارا بالخير، ثم أخبرني الأستاذ بأن عليَّ أن

آتيه إلى مدينة الموصل لألتقي ببعض أفراد الجماعة، لا يعلم فرحي بهذا العرض إلا الله تعالى فذهبت في الموعد، ثم كان الاجتماع مع جماعة الأستاذ ليلًا.

رجل كبير في السن تناقشنا قليلًا ثم علمت أن لا جدوى منهم ولا خير فيهم وفيما يتحدثون فيه لسببين:

- أن المتقدم فيهم والذي كان يجاذبني الحديث قال لي:

أترى هؤلاء الشباب (وكان يقصد الجالسين معنا في الاجتماع) كانوا أيضًا مثلك في بداية الأمر متحمسين، فعلمت أن حالي معه لن يكون بأفضل ممن سبقني من المتحمسين.

- أن من شاركنا الجلسة في تلك الليلة وطوال فترة حديثي معه كانوا منشغلين بتناول (الجرزات)[24] وكأن الأمر لا يعنيهم، بل إني والرجل في واد وهم في واد الجرزات، والكلام حول جهاد وقتال وخروج على حاكم، فوقع في نفسي أن لا خير في هؤلاء وأن كل ما هم عليه كلام يقال في داخل الغرف للتنفيس عما يختلج في النفس ثم الركون والخمول وقد كانوا كذلك، إذ أني التقيت بالأستاذ بعد دخول الصليبيين عدة مرات ودون موعد سابق، فأنا أعلم في أي مسجد يصلي وما أتيته مرة إلا ووجدته متهيئًا لسفرة مع مجموعة من الشباب المحيطين به... إنه من أعضاء في الحزب... العراقي.

لم تكن مشاكل البعثيين تنتهي، فالثوب القصير وطول اللحية ثم أخيرا وليس بالأخير يقينًا تشكيل جيش القدس، إذ أن من كان في سلك التدريس يلزم عليه

(24) المكسرات.

المشاركة في ذلك الجيش المزعوم، فجاءني أحد البعثيين إلى منزلي ليبلغني بالحضور للتسجيل في الجيش، قلت له:

الذي لا يشارك ماذا يفعل؟

البعثي: يُكْتَبُ عنه تقرير بعدم المشاركة.

الشيخ: معك ورقة وقلم؟

البعثي: نعم.

الشيخ: كتبت على الورقة التي ناولني إياها:

بسم الله الرحمن الرحيم... أعتذر عن المشاركة في جيش القدس.

فتم استدعائي من قبل مسؤول إحدى مقرات الحزب وفتحوا معي تحقيقًا حزبيًّا عن سبب الامتناع، فشكل البعثي لجنة تحقيق من رجلين كان أحدهما مدير مدرسة (رافضي) دَرَّستُ اثنين من أبنائه، والآخر من المنتسبين إلى أهل السنة، نصحني المدير وهو يبدي أنه يريد الخير لي ويحذرني من هذا التحقيق، فقلت له:

أنا يا أستاذ أدرى بمصلحتي فبدأ بالتحقيق، وكانت الطريقة:

ورقة كتب في بدايتها ما اعتادوا عليه من كلمات ثم سؤال وأسفل منه الجواب، وكُتِبَ في حقل السؤال...

س: لماذا لا تريد المشاركة في جيش القدس.

فكتبت في حقل الجواب...

ج: لأن المشاركة في جيش القدس تطوعي، وأنا لا أريد أن أتطوع.

س: أنت بعثي، والبعثي ملزم بالمشاركة.

ج: سأقدم استقالتي.

س: هل لديك أقوال أخرى؟

ج: لا.

أما عن علاقتي بحزب البعث:

فقد أُجْبِرْنا في السبعينات من القرن الماضي وأنا في الثالثة عشر من عمري على الانتماء للحزب، ولما وصلت مرحلة التعليم الجامعي علمت بحقيقة هؤلاء من الناحية الشرعية، فما حضرت لهم اجتماعًا ولا دفعت لهم اشتراكًا حتى في أيام تدريسي في مجمع برزان، فالمدير هناك لم يطالبني بدفع شيء[25]، ثم لما نقلت إلى تلعفر فاتحني أحد أعضاء الحزب بالموضوع وأخبرني بأن إضبارتي الحزبية قد وصلتهم وبدأ يطالبني بدفع الاشتراك الشهري فقلت له بأني لن أدفع له فأنا لم أدفع الاشتراك لأحد قط.

وما هي إلا بضعة أيام حتى استدعيت من قبل مسؤول الفرقة الحزبية، وحضر الجلسة مسؤول المنطقة والمسؤول عن المدرسة التي أُدَرِّسُ فيها، قال أحدهم وهو يريد أن يحسن صورتي أمام المسؤول الفرقة:

رفيقي: الأستاذ بعثي وإضبارته عندنا.

قلت: ولكني منقطع كليًّا عن الحزب منذ زمن بعيد، فما وجد غير أن يقول: ولكن اضبارتك عندنا.

قلت: وإن كان فأنا منقطع، تلافى الأمر ونصحني المسؤول البعثي بما عندهم من تعليمات بخصوص اللحية والثوب، قلت له:

وأنا أيضًا أريد أن أنصحك، فتلوت عليه قول الله تعالى:

---

(25) الاشتراك المالي: مبلغ محدد يقوم بدفعه البعثي للحزب في كل شهر وهو رمزي أكثر من كونه شيئًا آخر.

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: 27 - 29]، أراد أن يقاطعني وقال:

نحن لا نريد محاضرات.

قلت: هذه ليست محاضرة هذه آيات قرآنية، ثم انصرفت عنهم وأيقنت أني لم أعط الدنية في ديني، كنت أحس بعزة المؤمن في مثل هذه اللقاءات وبمعية الله تعالى، أخرج من عندهم وأنا مطمئن النفس أنني نِلْتُ منهم ولم ينالوا من ديني ولا مني -ولله الحمد-.

أخبرني مدير المدرسة في اليوم الثاني أن المسؤول الحزبي قال عني:

إنه صلب في دينه، فرحت بهذا الانطباع الذي جعله الله تعالى في قلوبهم عني.

قد يستغرب القارئ فكيف لأحد أن يجاهر بالعداوة لدولة البعث في تلك الفترة ولا يلحق به الأذى؟

أقول: حفظ الله -سبحانه وتعالى- ومعيته، احفظ الله يحفظك؛ فلطالما حافظت على دينك ولم تَخَفْ من أحد فالله سيتولاك بلطفه.

بعد أن منعوه من الخطابة مرت عليه فترة عصيبة ثم تكيف مع وضعه الجديد، بل وعاد إلى سابق عهده ولكن بوتيرة أكبر هذه المرة فكانت اللقاءات تكون داخل البيوت.



فَتْرَةُ الإِعْدَادِ لِلنَّفِيرِ وَالجِهادِ:

ثمَّ زاد على الدعوة إذ أراد مع ثلاثة من إخوانه النفير في سبيل الله سبحانه وكان هذا في سنة 1421 للهجرة، إذ بدأت بعض المواد الإعلامية تصله من بلاد الأفغان وعن الإخوة في الشيشان كسلسلة عشاق الشهادة، وقد شكلت تلك المواد الإعلامية حافزًا قويًّا لدى الشيخ للنفير والجهاد في سبيل الله تعالى، فاجتمع الأربعة وهم كل من (الشيخ أبي علاء، وعلي فطو[26]، وخضر كنة[27]، ووعد الله الخياط[28]) وقد حزموا أمرهم يبتغون النفير ويريدون إلى ذلك سبيلًا.

قال لي الشيخ: **"بعد اجتماعنا بفترة وتَعَاهُدِنَا على الأمر أتاني أخي أبو عمر (علي) وأخبرني أنه قد وجد رجلًا يمكن له أن يوصلنا إلى المجاهدين في شمال العراق (كوردستان)، وأنهما قد اتفقا على موعد وسيكون اللقاء بعد ثلاثة أيام في مدينة الموصل، فذهبنا في اليوم المحدد ووصلنا منطقة كراج الشمال ننتظر صاحبنا، فكان ذلك اللقاء الأول.**

وقد علمنا منه أنه من جماعة (علي بابير)[29] وطلب منا أن نزورهم في مناطقهم بشمال العراق، فاتفقنا على زيارتهم بعد أقل من شهر في أيام العيد، حتى

(26) أمسى أحد قيادات دولة العراق الإسلامية، وقد قتل على يد قوة صليبية في مدينة الموصل.

(27) كان من أبرز قيادات دولة العراق الإسلامية قتل على يد قوة صليبية في مدينة الموصل، يوم كان واليًا على الشمالية (ولايات الموصل والجزيرة وكركوك).

(28) أحد قادة الجهاد في تلعفر، قتل في بدايات الجهاد على يد قوة من البيشمركة في مدينة الموصل.

(29) وقد ارتد هذا المجرم عن دين الله تعالى إذ أنه يعمل الآن مع حكومة مسعود البرزاني.

لا نجلب الشبهة فذهبنا في موعدنا، وكان الاتفاق أن ينتظرونا في الكراج (مرأب السيارات) في إحدى بلدات شمال العراق، وما أن وصلنا حتى لَقِيَنَا من ينتظرنا هناك وكان اسمه (عبد الوهاب)، فَأَخَذَنَا إلى بيته وكان بيتًا من طين فجلسنا ننتظر من سيأتي للقائنا، وبعد ساعة تقريبًا دخل علينا شخص وعرفنا بنفسه (دلشاد كلاري)، على ما أذكر هذا كان اسمه، وقد كان موفدًا إلينا من قبل أمير الجماعة، فجلس معنا وبدأ يعرفنا بجماعته وما الذي يريدونه، ثم بدأ يتحدث عن أميرهم وأنه يعرض نفسه للقرآن مرة في كل ستة أشهر ليرى نفسه أين وافق القرآن الكريم وأين خالفه، ثم بعد حديث طويل قال:

لو أنكم رأيتموه -يقصد علي بابير- لأحببتموه يقينًا وأخرج لنا صورة من جيبه لعلي هذا، وما أن وقعت عيني على الصورة حتى رأيت في يده سبحة (مجموعة أزرار في خيط) ثم بعد ذلك بقليل خرجنا من عنده.

وفي طريق العودة تكلمنا قليلًا فعلمت أن ما وقع في قلبي قد وقع في قلب صاحبيَّ فكيف لأمير جماعة مجاهدة أن يلتقط صورة أو أن يحمل في يده سبحة؟

رغم أننا كنا نعلم أن السبحة قد أجازها بعض العلماء وكرهها بعضهم إلا أن الله سبحانه قد جعلها سببًا في أن نبتعد عن هذه الجماعة، وبقيت على تواصل مع الأخ الكردي (عبد الوهاب) إذ بقي يتردد عليَّ في منزلي بتلعفر، فتوثقت العلاقة بيننا كثيرًا.



"غَزْوَةُ مَنهَاتِنِ":

الثلاثاء 23 جُمَادى الآخِرَة 1422 هـ المُوَافِق لـ 11 سبتمبر 2001 م

تلكم الغزوة المباركة التي غيرت ملامح الأمة الإسلامية كلها، وأيقظتهم من سباتهم العميق، فللإخوة التسعة عشر ومن قبلهم للإمام المجدد الشيخ أسامة بن لادن -رفع الله منزله في جنته- الفضل العظيم على الأمة بعد الله سبحانه، فقد مسحوا عن جبين الأمة الذُّلَّ بدمائهم، إذ زاد عدد من يفكر بالجهاد في سبيل الله بعد تلك الغزوة المباركة إلا أنهم لم يجدوا للنفير سبيلًا، وكان أولئك النفر كلهم ممن كانوا يحضرون دروس ومحاضرات الشيخ أبي علاء فالتفوا حوله، وقد كانوا قريبًا من العشرين نفرًا، وبدأ بهم الإمارة يتدربون على بعض فنون القتال (القتال الأعزل)، وقد تولى أمر تدريبهم الأخ القائد أياد أبو بكر -تقبله الله- على التلال المحيطة ببلدة تلعفر، وكانت تنقلاتهم في السيارة الشخصية للشيخ أبي علاء، إلا أنه لم يكن يخرج معهم بل خصص لنفسه يومين في الأسبوع يتدرب داخل بيته مع اثنين من إخوانه، وكان كل ذلك امتثالًا لقوله سبحانه:

﴿**وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً**﴾ [التوبة: 46].



الصِّدَامُ مَعَ رُفَقَاءِ الأَمْسِ:

كما ولم يغفلوا عن الإعداد المعنوي فكانوا يتدارسون فيما بينهم، ففي تلكم الأيام نزلت بعض الكتب؛ كالقواعد في التكفير والجامع في طلب العلم الشريف وملة إبراهيم وغير ذلك، والذي شكلت لديهم التصحيح للبناء العقائدي القديم، هنا بدأ يصطدم برفقاء الأمس (الإخوان المسلمون بفرعهم العراقي)[30]، فهو وإخوانه قد كانوا حتى قبيل غزوة منهاتن في صف واحد مع أولئك، إلا أن الغزوة قد أحيت قلوب بعض وأماتت قلوب آخرين، بل وكشفت الجميع على حقيقتهم، فبعد أن نزلت تلك الكتب[31] صححت بعض المفاهيم لدى الشيخ؛ كالكفر بالطاغوت وتكفير من يحكم بغير ما أنزل الله، وحكم الأحزاب التي تشارك الحكومات الطاغوتية، فاصطدموا بمنهاج الإخوان المسلمين، أو كما كان يسميهم الشيخ إخوان مصر[32] فكان يستكثر عليهم اسم الإسلام، وهنا أضيف إلى قائمة الأعداء عدو آخر وما أكثرهم.

في تلك الفترة ظهر خلاف آخر وطرأ موضوع جديد على الساحة (مساجد ضرار) وهل يجوز لنا أن نصلي في المساجد كلها أم ماذا، وخلف من تجوز الصلاة أو لا تجوز.

---

(30) وقد كان حزبهم سريًّا أيضًا؛ فطاغوت البعث ما كان يرضى بوجود حزب غير حزبه في العراق.

(31) قواعد في التكفير، والجامع، وبعض كتب المقدسي.

(32) كان ينسبهم إلى مصر؛ فهذا الخبث قد خرج من هناك.

فجاء الإخوان[33] بأحد دعاتهم وكان يدعى سيف الدين[34] فجلس الشيخ أبو علاء يجاوره وبحضور بعض الإخوة في بيت الأخ علي جمعة –تقبله الله–، ثم حدث خلاف بينهما فخرج الشيخ من المجلس بعد أن استهزأ سيف هذا بآية من كتاب الله سبحانه، فذكره الشيخ بقول الله تعالى:

﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾ [النساء: 14]، ثم خرج.

وقد كانت لتلك الجلسة صدى بين الإخوة، فهذه المرة الأولى التي يكون فيها نقاش بين الشيخ وبين أحد من دعاة الحزب... العراقي على هذا المستوى.



(33) أقصد فرعهم العراقي (الحزب الإسلامي العراقي). وسأختصر اسمهم إن ذكرتهم بعد الآن بـ (الحزب... العراقي).

(34) هذا الرجل من علماء مدينة الموصل، وقد نقل عنه بعد ذلك أنه تبرأ من دين الإخوان على منبر رسول الله ﷺ وأنه توفي بعدها بفترة فرحمه الله رحمه واسعة.

اللِّقَاءُ بِمُوفَدِ الأَنْصَار:

كانت الأحداث متلاحقة بعض الشيء، بل ومتداخلة في بعضها البعض؛ فمن جهة كان الإعداد البدني، ومن أخرى الإعداد العقائدي ومجالدة الرافضة والإخوان والمرجئة، وبين هذا وذاك تواصل الشيخ مع جماعة الأنصار؛ فقد زار الأخ الكردي (عبد الوهاب) الشيخ في بيته برفقة رجل آخر وَعَرَّفَهُ على أنه أحد قيادات الأنصار (أنصار الإسلام) في منطقة بيار بكردستان العراق.

قال لي الشيخ:

"جلست مع موفد الأنصار[35] فكان النقاش أولًا في الخطوط العريضة من عقيدة الجماعة، فتوثقت العلاقة بيننا كثيرًا ثم طلب مني أن أزوره في بيته ببغداد فكان ذلك".

مرت الأيام حتى ذهب الشيخ إلى بغداد وهناك التقى بموفد الأنصار إذ زاره في بيته، قال لي الشيخ:

"جلسنا نتناول أطراف الحديث فأخبرني بأن هناك رجلًا من الأردن وهو مهاجر في سبيل الله إذ كان في بلاد الأفغان ثم في شمال العراق وهو الآن ضيفه في بغداد، وبدأ يحدثني عنه ثم قال مختصرًا لو رأيته لظننت أنك ترى رجلًا من عصر الصحابة، فتشوقت لرؤيته كثيرًا، وبعد صلاة المغرب دخل علينا الضيف فإذا به

---

(35) لا أريد ذكر اسمه؛ فالرجل الآن معتقل لدى الحكومة الرافضية -نسأل الله تعالى أن يفك أسره-.

رجل في ريعان شبابه أسمر بعض الشيء فجلس إلى جانبي فأكلنا سويةً، ثم جاء صاحب البيت لنا بالشاي فشربت وشرب هو، إلا أن الضيف لم يشرب فقد رفع الكوب لمرة ثم وضعه ثم علَّلَ قائلًا بأن في الكوب خرمًا وأن الرسول ﷺ نهى عن الشرب في الإناء المخروم؛ فكبُر الرجل في عيني كثيرًا إذ أنه كان صائمًا (صيام تطوع)، وكما أنه يلتزم بما يعرفه من الهدي النبوي، ثم عرفني بشخصه (أبو مصعب الزرقاوي) فبقينا ليوم كامل ثم عدت إلى تلعفر".

كانت الأحداث متشابكة والاهتمامات تتشعب يومًا بعد آخر وتتسع، فالدعوة والإعداد والحرص على أن تقي نفسك من جهاز الأمن، وبين كل هذا وذاك بدأ الشيخ والثلاثة وأضافوا معهم رابعهم (أياد أبو بكر)، وحاولوا أن يصنعوا عبوة ناسفة ليستهدفوا بها مقر البعثيين، وقد تكفل بصناعة العبوة الأخ إياد -تقبله الله-، إلا أنهم لم ينجحوا في ذلك لعدم وجود المواد الأولية والخبرة الكافية.

قال لي الشيخ:

"لست أدري أكان ما أردناه ممكنًا أم لا؛ فالضربة ستكون قاسية لكن في ذلك اليوم قررنا أن نقوم بذلك مهما كانت العاقبة".

ثم طرأ موضوع أكثر خطرًا وأعظم من سابقاته (حكم من يخدم في الجيش والشرط) وقد كان الشيخ صَدَّاعًا بالحق غير مبالٍ، إذ قال بعدم جواز الخدمة في الجيش أو الشرط إلا الخدمة الإلزامية التي يعجز الرجل عن التخلف عنها، ولو استطاع لوجب عليه التخلف ولم يُعذر، وقد كان هذا الموضوع خطيرًا للغاية، فأن تقول لأحدهم لا يجوز لك أن تخدم في الجيش لأن صدام حسين طاغوت

يحكم بغير ما أنزل الله، ولا تجوز الخدمة في جيشه؛ أقل ما ستلاقيه المشنقة، والله يعلم أنه لم يكن يتردد في قول ما يراه من الحق، ولم يكن يهادن في دين الله أبدا قَوَّالًا للحق أيًّا كانت العاقبة، ومن أكثر ما كان يردده قول الله تعالى:

﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه: 72].

هنا دخل بعض الأفراد الجدد إلى الجماعة، وكان من بينهم الأخ القائد الشيخ أبو معتز القرشي(36) -تقبله الله- إذ كان ضابطًا في جيش الطاغوت، فلما بلغته الحجة تخلف عن الخدمة وفصل بسبب الغياب، وقد أمسى مقربًا من الشيخ أبي علاء -نسأل الله أن يرفع درجته في عليين-.

تتسارع الأحداث فكل هذا من جهة وحرب الرافضة عليه من جهة أخرى؛ فقد استطاعوا أن يوصلوه بتقاريرهم إلى حبل المشنقة إلا أن الله سلمه، فالإعداد البدني قد كشفه بعض الشيء لدى أجهزة الأمن رغم الحيطة والحذر، فما أصعب أن تخفي أمرًا كهذا في بلدة متربصوها عليك كثيرون، وقد زاد ذلك من معاناة الشيخ -تقبله الله- حتى أن الجهاز الأمني لطاغوت البعث أجبره على حلق لحيته، ولما حلق لحيته قال: **"والله ما حلقتها إلا لأمر أعظم"**.

(36) الشيخ سعود ناصر -رحمه الله-: هو من أوائل من التحق بالركب بعد أن وصلته الحجة؛ فترك جيش طاغوت البعث ثم بدأ الجهاد منذ بدايته، فكان عسكريًّا على مدينة تلعفر ثم عمل في الموصل، ثم اعتقل من قبل قوة صليبية وبعد سنوات مَنَّ الله عليه بالفرج، فأمسى أحد أعضاء اللجنة في دولة العراق الإسلامية، ثم كان الرجل الثالث في الدولة، ثم واليًا على العراق... قتل في غارة أمريكية في مدينة الموصل -نسأل الله أن يتقبله-.

زار موفد الأنصار الشيخ في بيته ثم بعد حديث طويل دار بينهما، حيث كـان الأخ يشجع على النفير ويطلب من الشيخ أن يستنفر من يثق فيه، فاشـترط عليـه الشيخ بأن يزور منطقة بيار بنفسه ليطلع على الواقع هناك ويعاينه، يقول الشيخ:

"طلبت منه أن أزور تلك المنطقة لأرى بعيني كل شيء وأطمئن على عقيـدة القوم وأنهم على المنهاج الصحيح، وبقيت أنتظر لأكثر من شهر إلا أن الله لم يهيـئ لنا الطريق، ثم اقترحت عليهم أن ينتجوا فلمًا وثائقيًّا عن حيـاة المجاهـد عنـدهم ويرسلوها لنا فكان الـذي أردتـه، كـما أرسـل لي أحـد الإخـوة[37] الـذين كنـت أعرفهم قديمًا رسالة صوتية يشرح فيها الوضع القائم داخل الجماعة ثم بعد ذلـك بفترة وجيزة أعلمنـي الأخ الموفـد بحـاجتهم لطبيـب فـذهبت إلى أحـد إخـواني وسألته إن كان يعرف طبيبًا يثق به لنكلمه وندعوه فقال لي:

هناك طبيب أسنان قد تخرج حديثًا وأنها على صحبة طيبة، وأنه يريد الجهـاد والهجرة فتواصلت مع موفد الأنصار وأخبرته بوجود الطبيب فتم التنسيق بيننـا، وتم تحديد يوم المسير ثم علمت بعد ذلك أن الطريق لم يكن آمنًا فرجع الطبيب ولم يتمكن من العبـور، والأخ الطبيـب حـي يـرزق وهـو الآن أحـد جنـود الدولـة الإسلامية[38]".

وقد كان من ضمن الحديث الذي دار بين الشيخ والموفـد أن الأخـير طلـب منه تصنيع كواتم الصوت حيث زوده ببعض المعلومات عن طريقة العمـل فبـدأ

(37) الأخ أبو خالد من أهالي بلدة تلعفر، وقد سافر منها إلى السويد ثم التحق بركب الأنصار في شمال العراق... قتل في سجن صيد نايا في سوريا –نسأل الله أن يتقبله–.

(38) سمعت بهذا من الشيخ بعد فتح مدينة تلعفر بأيام.

الشيخ أبو العلاء بتصنيع الكواتم داخل بيته بمساعدة بعض إخوانه المقربين جدًّا، وكان الأمر صعبًا في بدايته وقد واجهوا الكثير من العقبات فهذا النوع من الأعمال جديد عليهم، وكل ما لديهم بعض الأدوات البدائية يستخدمونها في غير ما صنعت لها فتوالت المحاولات واستمروا في ذلك قرابة الشهرين، ولم يكلوا عن العمل حتى أنتجوا عددًا معينًا من الكواتم وقام الشيخ بتجربتها شخصيًّا ثم ذهب إلى بغداد وسلمه لموفد الأنصار في بيته، يقول الشيخ:

"اتفقنا مع سائق أجرة نعرفه وكنا نحسبه على خير[39] أن يذهب بنا -الشيخ والأخ أبو عمر- إلى بغداد ثم في الطريق قلت له يا أبا فلان إن معنا بضاعة لو وجدت فليس لنا بأقل من حكم الإعدام، فاستغرب الرجل، ثم قلت له:

معنا كواتم صوت فإن رأيت أن نكمل الطريق فذاك الذي نريد وإن رأيت أن ترجع فلك ذلك، فأصابه شيء من الأرق وقال:

كنت أتمنى أن لا تخبرني بهذا، فقلت له:

لو أنني لم أخبرك كنت ستأخذ أجر الدنيا فقط، أما الآن فلك معنا نصيب في أجر الآخرة -إن شاء الله سبحانه- فأكملنا المسير وأتممنا المهمة بفضل من الله سبحانه".

في تلك الفترة بدأ الإخوة ممن بدؤوا بالإعداد مع الشيخ يتجهزون بما استطاعوا من أسلحة، ومن أموالهم الشخصية لما سيحدث في قابل الأيام، فالكل يبتغون النفير إلى أرض الجهاد ويعدون له، كل هذا يحدث في منطقة تحكمها دولة

(39) لا أريد ذكر اسمه؛ فالرجل حي يرزق، وهو الآن قاعد عن الجهاد.

البعث، ووالله إني لأسطر أحرفي وما كنت لأصدق ذلك لولا أني عايشتها بنفسي ورأيت بأم عيني ما كتبت وما أكتبه هنا قد تواتر الإخوة على معرفته، كما أني أيقنت أن الله سبحانه قد ستر أولئك الفتية لأمر عظيم، فما أصعب العمل الدعوي في ظل حكومة باطشة كحكومة المرتد صدام، أقول العمل الدعوي؛ أي مجرد الدعوة إلى الله على المنهاج القويم لا عمل الكواتم وإعداد الأفراد بدنيًّا وفكريًّا، فكان بمعية الله -سبحانه وتعالى- يجري كل ذلك ثم بكتمانهم، واستمر الأمر على ما هو عليه، وبات الصليبيون يتجهزون لاحتلال العراق ووضع الشيخ أبي العلاء وإخوانه على ما هو عليه بين أخذٍ ورد.



بِدَايَةُ الحَمْلَةِ الصَّلِيبِيَّةِ على العِرَاقِ:

الخميس 17 المُحَرَّم 1424 هـ المُوَافِق لـ 20 مارس 2003 م

بداية الحملة الصليبية ضد دولة البعث في العراق، وقد ظن الكثيرون أن الغاية من تلك الحملة الصليبية كانت الإطاحة بنظام البعث، نعم هي غاية من غايات كثيرة منها السيطرة على بلاد الرافدين وجعلها قاعدة عسكرية وحديقة خلفية لدول الصليب في المنطقة، وكذلك السيطرة على موارد النفط، وضرب المسلمين في عقر دارهم... الخ.

ما أن بدأ الصليبيون بالتقدم على حساب البعثيين حتى تجهز الإخوة ثم اختلفوا لبرهة، هل سنقاتلهم ودولة البعث قائمة أم ننتظر؟

فكان الحسم من الشيخ أبي علاء أن ننتظر.



سُقُوطُ دَوْلَةِ البَعْثِيِّين:

الأربعاء 7 صَفَر 1424 هـ المُوَافِق لـ 9 أبريل 2003 م

وقع ما لم يخطر على بال، ما لم يصدقه أحد، ما كان واقعًا مُرًّا لسنين... انهيار دولة البعثيين، وفي الليلة ذاتها كان الشيخ مع بعض إخوانه في بيت الأخ إياد -تقبله الله-، ثم لما أردنا أن نعود إلى البيت وكان الليل قريبًا من منتصفه رأينا بعض أزلام البعث وهم يتركون مقراتهم وعلى عجالة، وبطريقة لم نعتد على رؤيتهم بمثلها، فعدنا أدراجنا إلى بيت أبي بكر، وسأله الشيخ مستفسرًا عما رأيناه وقد علمنا أن ذلك بداية الانهيار دولة البعثيين؛ وقد رأيت البِشْرَ على وجهه، وطلب من أبي بكر أن يأخذ مجموعة من الإخوة ويأخذوا ما في تلك المقرات من أسلحة، ولما أصبح الصباح انشغل الناس بسرقة ممتلكات الدولة، وانشغل الشيخ مع إخوانه بجمع الأسلحة من مقرات البعثيين، واستمروا في ذلك فجمعوا أسلحة من مطار تلعفر العسكري ومن مقرات الموصل ومن مستودع حضر ومن غيره، فجمعوا ما شاء الله لهم أن يجمعوه، ثم قاموا بدفن جُلِّها وتوزيع الباقي فيما بينهم.

بعدها بأيام عم الهدوء المدينة فكل من انشغل بشيء (سواء بجمع سلاح أو بسرقة) قد انتهى من شغله، وهنا استغل الشيخ أبو العلاء الفرصة فله أن يحاضر في أي مسجد شاء، فلا أحد يمنعه أو سيكتب عنه تقريرًا فكانت المحاضرات الليلية في جامع مصعب بن عمير ﵁ طرح من خلالها كل أفكاره وما يدعو إليه، وهو منشغل بالدعوة انشغل آخرون بتشكيل الأحزاب، وكان ممن انشغل

بتشكيل الأحزاب فرع الإخوان وقد أطلقوا على أنفسهم اسم (الحزب... العراقي).

ثم بدأ الناس يزورون الشيخ في بيته ويسألونه عما سيؤول إليه الحال وهل سنقاتل المحتلين أم ماذا، وقد كان البعض منهم يسأل عن ذلك ليعرف مكانه في قادم الأيام وفي أي الصفين سيكون، والبعض يسأل لينقل الأخبار ليس إلا وكان جواب الشيخ مع أولئك مختصرًا بجملة واحدة **نحن الآن قوة -ولله الحمد- وسيكون لكل حادث حديث.**

كثرت التشكيلات الحزبية داخل المدينة بعد دخول القوات الصليبية إليها وتمركزهم في مطارها، وقد حدثت بعض المناوشات بين الإخوة وبين بعض أفراد الحزب... العراقي، حيث أن أحدهم خرج ليصلي إمامًا فعارضه أحد الشباب؛ أن كيف تصلي بنا فأنت لا تجوز خلفك الصلاة، فتطور الأمر إلى عراك بالأيدي ثم انتهت المشكلة بطعنة سكين، فقد علم الإخواني أن لا طاقة له وأن هؤلاء قد تجرؤوا على طعنه بسكين وقد يقتلونه إن لزم الأمر، فكان ذلك أول صِدامٍ مادي بين الفكرين.



جِهَادُ العِرَاقِ:

بدأ العمل الجهادي ضد الصليبيين في بعض مناطق أهل السنة في العراق؛ كالفلوجة والرمادي، ثم عم الأمر جل مناطقهم، فاشتعلت نارًا تشوي جنود الصليب أينما وجدوا، وبدأ رافضة تلعفر وفي كل العراق يترددون على الصليبيين بل ويستقبلونهم في بيوتهم، وكان أولهم وأشرهم عبد الله[40] الذي أولم للأمريكيين في بيته، ثم زودهم بقائمة أسماء من اتهمهم بالوهابية، وأنهم كانوا يتدربون على تلال تلعفر وأنهم لابد سيقاتلونكم (يقصد الأمريكان)، فكان الاسم الأول على القائمة اسم الشيخ أبي علاء، ثم تطور الأمر كثيرا فبدؤوا بالعمل مع الصليبيين علانية، حتى افتتحوا لهم مقرا داخل المدينة وتم تأسيس سلك الشرطة فيها.

حينها بدأ الإخوة بالعمل داخل المدينة حيث كان العمل مقتصرًا على أطرافها البعيدة فقط، فدخلت بذلك تلعفر إلى حيز العمل الجهادي وقد كان عدد العاملين فيها بدايةً اثنين وعشرين رجلًا فقط.

بدؤوا وفي أول ضربة يسرها الله لهم بقصف المطار، فانقسموا إلى مجموعتين الأولى بقيادة الشيخ أبي علاء والثانية بقيادة الأخ أبي بكر، فكانت بمثابة إعلان بداية المعركة، ثم بعدها بأيام تم استهداف المقر داخل المدينة، فكان المتهم الأول بذلك الشيخ أبو علاء.

(40) هذا كان يمثل عشيرة السادة في تلعفر وهم رافضة.

تم تبليغ الشيخ بوجوب الحضور إلى المقر لـدى الأمريكـان فـذهب إلـيهم، يقول الشيخ:

"وأنا واقف أمام المقر رأيت رجلًا أعرفه وهو يلبس بزة عسكرية فقلـت لـه ماذا تفعل هنا؟

فأقبل نحوي ومد يده يصافحني فقلت لا أصافحك.

فقال: قد استفتيت يا أستاذ وقد أجازوا لي.

قلت له: أنت الآن مرتد عن ديـن الله فراجـع نفسـك، ونحـن وقـوف جـاء شرطي آخر فأراد مصافحتي فامتنعت، فقال: أستاذ ألم تعرفني أنا فلان!

قلت له: أنا لا أصافح شرطيًا.

ثم علمت منهما أن الأمريكان ليسوا عندهم بـل يجـب أن أذهـب إلى البوابـة الثانية، فذهبت وعند وصولي إلى هناك رآني أحد الضـباط فمـد يـده ليصـافحني فقال له الشرطي اسحب يدك فهو لا يصافحنا، قال لي الضابط لماذا؟

فأجبته بأنك عندي مرتد عن دين الله تعالى، ثم سألني مستفسرًا عـن سـبب وجودي فأخبرته بأن الأمريكان قد استدعوني، فقال: سأدخل لأرى مـا يريـدون فلا تدخل قبل أن أرجع لك.

وبعد برهة أتاني الشرطي نفسه وقال:

يقول لك الضابط اذهب ولا ترجـع فالمسـألة خطـيرة جـدًا فعـدت دون أن أدخل والحمد لله رب العالمين".

من تلكم اللحظة بدأت مرحلة جديدة في حياة الشيخ أبي علاء، وقد كانت بدايتها قاسية بعض الشيء، فما أصعب أن تكون مطاردًا في وقت فيه العالم كله كقرية واحدة، ثم من سيستقبلك وأمريكا هي التي تعاديك.

ترك الشيخ بيته واغترب عن أهله في سبيل الله تعالى، وفي اليوم التالي وقبيل صلاة الظهر طرق الباب فإذا بقوة من الشرطة واقفة فدخل الضابط وقال:

أبلغوا الشيخ بأن يترك البيت، وإن كانت لديكم أسلحة أو أي شيء مهم فاحذروا، فالأمريكان سيداهمون بيتكم اليوم ثم خرج، وما هي إلا بضعُ ساعات حتى وصل الأمريكان تمامًا كما قال لنا الضابط، وقبل أن يصلوا قمنا بترتيب كل شيء فلم ندع للشيخ صورة أو أي شيء يخصه، فالأمريكان بعدما أيقنوا أنهم لن يجدوه في البيت كانوا فقط يريدون صورة له ليس إلا.

تم تشكيل كتيبة داخل البلدة ثم شكل الشيخ مع إخوانه ثلاثة كتائب، وأطلقوا على أنفسهم (**كتائب محمد رسول الله ﷺ**)، وهنا توالت الضربات على الصليبيين وكانت في تزايد مستمر، ولم يكن أحد يعرف من هم هؤلاء الذين يستهدفون الأمريكان فقد كان الكتمان شديدًا، كما أنهم أثناء العمل ملثمون لا ترى منهم شيئًا، وجُلُّ أعمالهم في الليل، فهم في نهارهم كسائر الناس يبيعون ويبتاعون، وما أن يحل الليل يتغير كل شيء معهم، ثم أنزلوا بيانًا باسم الجماعة يحذرون فيه من يتعاون مع الصليبيين، وبدؤوا بعدها باستهداف كل من يتعامل معهم، سواءً كان منتسبًا لأهل السنة أو كان رافضيًّا.

كان كل من يتعامل مع الصليبيين يظن أن عشيرته ستحميه ولن يتجرأ أحد على أذيته، فكان العمل في الترجمة أو حتى في نقل المعلومات متفشيًّا جدًّا، فقتل

المجاهدون أول جاسوس، وهذا ترك أثرًا عظيمًا داخل البلدة، ثم قتلوا آخر فآخر ولم يفرقوا بين من هو منتسب لأهل السنة ومن هو رافضي، بل ضربوا كل من يتعامل مع الصليبين أيًّا كان، ثم أنزلوا بيانًا قالوا فيه بأننا قد استهدفنا كل من يتعامل مع الصليبيين، ولم نفرق بين عشيرة وأخرى، فكفوا أبناءكم تسلموا وإياهم.

كانت لتلك البيانات صدى واسع، حيث كنت تنام وما أن تصحو في الصباح لتجد المناشير في كل مكان وعلى كل حائط، وكان من يتولى كتابة تلك البيانات الشيخ أبو علاء[41]، أو كما كنى نفسه **بأبي إيمان**.



(41) **علاء**: هو البكر من أبناء الشيخ عبد الرحمن ولد في عام 1981 م، قمة في الأخلاق والأدب ذا صبر وجلد، بدأ العمل منذ بدايته وهو أحد أولئك الفتية الذين كانوا يتدربون مع الأخ أياد -تقبله الله-، بعد أن بدأ العمل الجهادي ضد الصليبيين وقع عليه الأمر أن الزم بيتك لترى حاجات أهلك، فالشيخ ليس موجودًا، وأخوك عماد على طليعة كل عملية ضد الصليبيين، فعليك إدارة شؤون أهلك، فلم يشارك في البداية، وبدأ العمل الجهادي بعد الشهر الثامن من سنة 2004 م بعد أن وقع أخوه عماد في الأسر لدى الصليبيين، وشارك في كثير من العمليات بعد ذلك، قتل -رحمه الله- في بلدة تلعفر حيث انفجر عليه صاروخ (C 5)، ودفن في مدينة الموصل في مقبرة بحي (سومر/ دوميز) -نسأل الله أن يتقبله في عداد الشهداء-، وقد كان ذلك في بداية سنة 1426 هـ الموافق لـ 2005 م.

بَيعَةُ الشَّيخِ أَبِي العَلاءِ لأنْصَارِ السُّنَّةِ:

بايع الشيخ وإخوانه جماعة أنصار السنة فأصبح نائبًا لأميرها الشيخ أبي عبد الله الشافعي -فك الله أسره-، ثم بعد البيعة تطور العمل كثيرًا فكان الشيخ يتردد بين مدينتي الموصل وتلعفر يشرف على الأعمال الجهادية بنفسه، واستمرت ضربات المجاهدين على الصليبيين حتى أفقدوهم صوابهم، فقد تطورت أعمالهم بالكم والنوع، وبدأت تشمل أغلب مناطق أهل السنة في الشمال.

ثم جاءت الضربة القاصمة حيث قام الإخوة بتفجير أول سيارة مفخخة على مقر الصليبيين في مدينة تلعفر، تلك العملية المباركة التي أودت بحياة ما يقارب الأربع مئة صليبي، وعلى إثرها خرجوا من المدينة -بفضل من الله تعالى- .

يقول الشيخ:

"قمنا بتفخيخ السيارة بما يقارب المئتين والخمسين كيلو من المواد الشديدة الانفجار بعد أن تم اختيار الهدف ومراقبته بدقة متناهية، حددنا ساعة الصفر ووقع الاختيار على أحد إخواننا الاستشهاديين، شاب في مقتبل العمر يكنى بأبي ثابت -ثبته الله سبحانه- فدك مقر الصليبيين، ووالله إني لما ذهبت أُخبره بأن موعد العملية قد حان هب من فوره ثم أوصاني أن أكمل له ختمته لكتاب الله إذ وصل سورة يونس -أسأل الله أن يتقبله في عليين-".

ثم بثت الجماعة إصدارهم المرئي (رياح النصر) وفيها يوثقون أعمالهم الجهادية داخل المدن العراقية، كما وأصدروا تسجيلًا صوتيًّا يؤكدون فيه محاربتهم

للصليبيين لما سمي في وقتها بالحكومة العراقية، وقد كان التسجيل بصوت نائب الأمير... بصوت الشيخ أبي العلاء.

فقد الصليبيون الصواب فأرتالهم مستهدفة في شتى بقاع أهل السنة وكذا مقراتهم تدك إما بسيارة استشهادي، أو بصاروخ مدمر، فكان قصف المطار (مطاري تلعفر والموصل) على مدار الأسبوع تقريبًا.

إن طريق الجهاد محفوف بالمكاره فلا تدري متى سَتُخْبَرُ بمقتل أحد إخوانك وكان السابق للشهادة -نحسبه والله حسيبه- الأخ القائد أياد سيد حسن (أبو بكر) حيث انفجرت عليه عبوة ناسفة، ثم كان بعده الأخ هشام، وبعدهما آخرون -نسأل الله تعالى أن يتقبلهم جميعًا-.

يقول الشيخ:

"بعد أن علمت بمقتل الأخ أياد كانت الصدمة كبيرة فهي الحالة الأولى فكيف سندفنه وأين، وكيف سنخبر أهله كانت المرة الأولى".

ثم وقع أول صدام بين المجاهدين وبين عشيرة سنية (الهلاي بك) حيث قتلوا أحد أبنائها، وهم بدورهم هاجموا بيت الشيخ أبي علاء بالقنابل اليدوية والرصاص الحي، إلا أن الله أخزاهم فلم يصيبوا أحدًا، ثم قتل كل من شارك في تلك العملية حيث قام الإخوة بتصفيتهم في مدينة الموصل.

استمر العمل وبزيادة في الكم والنوع حتى ارتقى اثنان من الإخوة، وهما أبو سعد وأبو تيسير وأسر اثنان آخران وهما الأخ فنر وابن الشيخ الأخ عماد[42]، حيث تم الإبلاغ عنهم من قبل أحد العملاء -أخزاه الله- ثم سيطر المجاهدون على أحياء تلعفر، وأخرجوا الصليبيين منها بعد معركة دامية في محلة السراي، فسيطروا على المدينة لأربعة أيام، ثم اقتحمها الصليبيون في اليوم الخامس فخرج منها المجاهدون والناس جميعًا ثم عادوا إليها بعد أقل من شهر.



(42) **عماد الخير**: الابن الثاني للشيخ عبد الرحمن من مواليد عام 1984 م، وقد كان أحد أولئك الفتية الذين بدؤوا بالتدريب على تلال تلعفر، وهو الذي أرسله والده إلى أفغانستان في زمن دولة البعث إلا أنه لم يجد لذلك سبيلًا فرجع، كما أنه أحد العشرين الذين بدأ بهم الشيخ العمل ضد الصليبيين، اعتقل في شهر جمادى الآخرة من سنة 1425 هـ الموافق لـ شهر أغسطس 2004 م مع أخ له بعد أن وشى بهم المرتد بشير نجار، حيث وقعوا في كمين للصليبيين قتل فيه اثنان منهم وأسر هو وآخر، ومكث في السجن ست سنوات ثم أطلق سراحه في سنة 1431 هـ المواق لـ 2010 م، وما أن خرج من السجن حتى عاد إلى العمل وأصبح شرعيًّا لإحدى الولايات ثم واليًا على الجزيرة، عرف بغزارة العلم والحكمة والحنكة والإقدام، تم اعتقاله من قبل الاستخبارات في مدينة الموصل وقاموا بتصفيته بعد أن صمد في وجوههم ولم يعترف بكلمة، دفن في مقبرة (وادي عكاب) وقد كان رقم قبره: 1120، حيث قام المرتدون بالاحتفاظ بجثته في الطب العدلي بمستشفى الموصل لشهر كامل ثم قاموا بدفنه، وقد رأيت جثته في اليوم السابع بعد مقتله ووالله قد كان أصبع التشهد شاهدًا له، كما أني قد مسحت عن جبينه آثار دماء متجمدة فنزف الدم من جرحه مجددًا! يشهد الله على ذلك.

بَيعَةُ الشَّيخِ أبي العَلاءِ
لأمير الاسْتِشْهَادِيِّينَ أبِي مُصْعَبِ الزَّرْقَاوِيِّ:

في تلك الأيام لم يكن الشيخ موجودًا في المدينة، فقد كان في بغداد يرتب لأمر أعظم، واستمر على ذلك إذ كان يروم تقريب وجهات النظر بين جماعتي الأنصار والتوحيد والجهاد بزعامة الشيخ الزرقاوي -تقبله الله-، واستمر في محاولاته علَّ الله يفتح على يديه.

زاد حرص الشيخ على أن يُتِمَّ الأمر خاصة بعد بيعة الشيخ الزرقاوي للشيخ المجدد الإمام أسامة -رحمهما الله تعالى- فلم يصل إلى شيء، قال لي الشيخ:

"بعد أن علمت أن لا جدوى من مسعاي جلست مع الشيخ الزرقاوي -رحمه الله- فقال لي يا أبا العلاء سنوحد الجماعتين وسأتنازل لك عن الإمارة على أن يتنازل الشافعي أيضًا".

ثم أردف قائلًا:

"يشهد الله سبحانه أني حسمت الأمر من فوري بالرفض فكيف لي أن أتقدم على الزرقاوي أو على الشافعي فما بالك أن أتقدم على كليهما معًا.

ثم في الجلسة الأخيرة اشترط الشافعي ومن معه على توحيد الجماعتين أن يخرج الشيخ أسامة ويعلن انسحاب تنظيم القاعدة من العراق، فنقلت كلامه لأبي مصعب فقال لي:

معاذ الله أن يكون الأمر كذلك، يا أبا العلاء أنت رجل نحسبك إن عرفت الحق تبعته، وإني لأجزم أنك قد عرفت".

بعد كل ذلك ترك الشيخ جماعة الأنصار ليبايع مع إخوانه الشيخ الزرقاوي فالأصل كانت القاعدة في ذلك الوقت، والأصل أحق أن يتبع، فأمسى الشيخ أبو علاء بذلك نائب أمير تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، ووالي الشمالية (نينوى، وكركوك) فكانت أيامه مقسمة؛ يبقى منها ثلاثًا في نينوى، وثلاثًا في كركوك وبغداد، يتابع الأمور العسكرية والإدارية فيها بنفسه.

قال لي الشيخ عبد الرحمن:

"أثناء مباحثاتنا بين الجماعتين، ثم لما استقر الرأي على بيعة الشيخ أبي مصعب الزرقاوي كنا جالسين فقال أحد الحاضرين للشيخ أبي مصعب وهو يشير إليَّ (الشيخ أبو علاء من أوائل من أسسوا وبدؤوا العمل الجهادي...)، فقاطعه الشيخ أبو مصعب وقال له:

ما رأيك أن الشيخ أبا العلاء كان يُصَنِّعُ لي كواتم الصوت قبل سقوط طاغوت البعث".

وأما عن عدم تمكنهم من ضم الأنصار إليهم إذ أنهم أقرب الناس لهم معتقدًا قال:

"كان الشيخ الشافعي مقتنعًا بعض الشيء، إلا أن من حوله جلهم كانوا بطانة سوء -والله المستعان-".

إذًا أمسى الشيخ الرجل الثاني في تنظيم قاعدة العراق، يقول الشيخ:

"بعد أن أمسيت نائبًا للشيخ أبي مصعب طلبت منه أن لا يتم الإعلان عن ذلك؛ إذ أني أتنقل بين محافظات العراق فكان من الضرورة الأمنية إخفاء ذلك، فوافق -جزاه الله خيرًا-".



ابْتِلَاءُ الأَسْرِ:

ثم بعد البيعة بأشهر فقط دخل لواء الذئب[43] إلى مدينة الموصل وفتك بأهل السنة، وبعدها بفترة بسيطة تم اعتقال الشيخ أبي علاء من قبل قوة أمريكية في مدينة الموصل، ففي بداية سنة 2005 م تمكنت قوة أمريكية من اعتقال الشيخ أبي علاء دون أن يتمكنوا من التعرف عليه، فاقتادوه مع سائقه الشخصي إلى مطار الموصل ثم نقلوهما إلى سجن أبي غريب دون أن يكتشفوا شخصيته فقد كانت لديه بطاقة شخصية مزورة، وقد سبب أمر اعتقاله أزمة داخل الجماعة لكن عدم تعرفهم عليه كان يخفف عنا بعض الشيء، وكنا في ترقب دائم فلا ندري متى قد يراه أحدهم فيكشف عن شخصيته، وقد مكث في السجن أشهرًا ستة، ثم أكرمه ربه فتم إطلاق سراحه، وقد كان ذلك يوم **الثلاثاء 1 رَمَضَان 1426 هـ المُوَافِق لـ 4 أكتوبر 2005 م**، حيث كنت في مدينة تلعفر وقد بت ليلتي في بيت أحد إخواننا وتسحرت عندهم لأول يوم من رمضان، وقفت أصلي قبيل صلاة الفجر ما شاء الله لي ثم بدأت أدعو الله -عز وجل- أن يفرج عن والدي، ألححت كثيرًا بالدعاء ثم صلينا الفجر وقد كنت على موعد مع أحد الإخوة في مدينة الموصل، وكانت وجهتنا سجن أبي غريب حيث والدي فقد قررت أن أذهب لزيارته في

(43) كانت هذه القوة بقيادة المدعو أبو الوليد وهو رافضي نجس، وقد دخل مدينة الموصل بعد زيارة السيستاني في النجف فأخذ التعليمات منه شفاهًا، ففتكت قواته بأهل السنة فسجن المئات وقتل العشرات، وكانت الأولوية عنده رواد المساجد وأئمته فاعتقلهم وعذبهم بل وحاول أن يفضحهم في الفضائيات باعترافات كاذبة مستهدفًا من خلالهم منهاج أهل السنة والجماعة، إذ أنه أجبر أحد خطباء المساجد بأن يظهر على الشاشة فيعترف بأنه كان يمارس عمل قوم لوط في منبر رسول الله ﷺ.

السجن، وصلت مدينة الموصل والتقيت بالأخ نرتب أمور السفر، رن هاتفي فأجبت فأنا أعرف المتصل فقال لي بعد السلام والتحية: أتعرف عمي؟

فقلت: وما به؟!!

فقال: يريد أن يتكلم معك ثم أعطى الهاتف لرجل بجانبه فقال لي:

"السلام عليكم..."

صعقت فهذا صوت أبي فقلت أأنت عند صاحب الرقم؟

قال: نعم، قلت: أنا في طريقي إليك.

هي أسعد اللحظات فالذي حدث كرامة، قلت لصاحبي أنا أستأذن فاستغرب هو الآخر من تصرفي، فأخبرته بأن الشيخ قد أُطلق سراحه وأنه الآن في داخل مدينة الموصل.

وصلت إلى مكان وجوده فدخلت... إنه حقًّا هو، وبعد عناق وسلام بدأ يسألني عن إخوانه، فقد علم بأن بلدة تلعفر قد تغيرت أحوالها كثيرًا بعد الحملة العسكرية الأولى وأنها تعرضت لحملة ثانية قبل شهر، فأخبرته بما أحطت به علمًا، ثم سألني عن الشيخ أبي قاسم أمير تلعفر -تقبله الله- وعن الأخ وعد الله الخياط وعن بعض إخوة الصف الأول، فأنبأته بما علمت من أحوالهم فكان حزنه عليهم عظيمًا، ثم بدأ يسألني عن أهله فأخبرته عن الحال وأن الجميع بخير وَنِعَم، فأمسينا نتبادل أطراف الحديث فسألته أولًا عن كيفية خروجه من السجن فكل من يطلق سراحهم إنما يسلمون أولًا إلى الشرطة العراقية، فقال:

"بعد أن وصلنا المطار علمت أن الأمريكان وفي كل مرة يسلمون السجناء للشرطة العراقية، ويشهد الله أني لم أهتم لذلك البتة فلما أن وصلنا حتى أخذ الأمريكيون بطاقاتنا الشخصية ليرسلوها إلى الشرطة وعلى غير عادتهم فهم يرسلون السجناء في كل مرة لا بطاقاتهم الشخصية إلا هذه المرة، فعلمت أن الله سبحانه شاء أمرًا آخر، وبعد يوم واحد رجعوا ليطلقوا سراحنا، فنزلت في شارع المطار وأنا في حيرة فلا أدري إلى أين سأذهب وأنا أُفكر في الأمر توقفت سيارة لشخص أعرفه فاستبشر به وصعدت فقال لي بعد مصافحة وعناق:

سبحان الله كنت في طريق العودة إلى البيت ثم لا أدري لِمَ غيرت الوجهة نحو شارع المطار ودون ما سبب... إنها معية الله سبحانه".

ثم بدأت أسأله عن أحواله في السجن فبدأ يجيبني وقال:

"إنما أجيبك لِأَذْكُرَ وأَتَذَكَّر نِعَمَ الله -سبحانه وتعالى- علينا جميعًا"...

ثم أردف قائلًا:

"بعد أن استقر الأمر بي في سجن أبي غريب أردت أن أستغل الفرصة بعد أن طلب مني بعض إخواني أن أُحَاضِرَهُم، فوافقت بعد أن أخذت منهم العهد أن يبقى ذلك سرًّا وأن لا يخبروا أحدا بذلك من خارج الخيمة فبدأت أعطيهم الدروس -بفضل الله سبحانه-".

ثم قال:

"ذات مرة أدخل الأمريكان علينا سجينًا جديدًا وهو رافضي من تلعفر ولو وقع عليَّ بصره فسيعرفني بكل تأكيد فاتفق بعض الشباب على قتله الليلة إلا أن الله سلمنا فلم يطل به البقاء غير ساعة حتى نقل إلى قسم آخر.

ومن ذلك أيضًا وذات مرة تم نقلنا إلى قسم الحاسبة وهناك رآني أحد الرافضة فأدركت بأنه قد تعرف عليَّ فصرت أدعو الله أن يكفيني شره فكفاني فله الحمد والمنة".

بقينا الليلة بطولها نتحدث عن كل جزء وجزيئة، فنحن لم نجتمع منذ ما يزيد على ستة أشهر، في اليوم التالي رجعت إلى تلعفر وأتيت بالأهل إلى مدينة الموصل فكان اللقاء.



العَودَةُ إلى العَمَلِ الجِهَادِيِّ، وَالسَّفَرُ إلى وَزِيرِ سِتَان:

بقي الشيخ أبو علاء عدة أيام، فقد كان إخوانه يرتبون له أوراق سفره وما أن أكملوها حتى سافر إلى بغداد، والتقى بالشيخ الزرقاوي ورجع إلى العمل مجددًا.

بعد عدة أيام رجع إلينا وعلمت منه أنه سيسكن العاصمة بغداد لأسباب كثيرة، فعمله الآن هناك، وما هي إلا أيام حتى انتقل بأهله إلى بغداد، وعاد إلى سابق عمله (نائبًا للشيخ الزرقاوي)، ومشرفا على العمل في عموم العراق.

لم أُدرك كثيرًا من المجريات في تلك الأيام إذ أنني بقيت في مدينة الموصل فكنت بعيدًا عنه بعض الشيء، وبقيت معه على اتصال دائم من خلال الجوال.

ثم بعد فترة اتصل بي وطلبني عنده في بغداد، فذهبت وما أن وصلت حتى علمت منه أنه سيسافر قريبًا لكن هذه المرة إلى خارج العراق، تم ترتيب أوراق سفره بجواز مزور وعدت أنا بالأهل إلى مدينة الموصل.

عاد من سفره بعد شهر كامل ثم علمت منه في وقت لاحق بعض تفاصيل رحلته فقد سافر إلى باكستان والتقى بأبي يحيى الليبي وبمصطفى أبي اليزيد، كما التقى بعطية الله الليبي أيضًا وعاد بعد أن أنجز ما ذهب من أجله.

يقول الشيخ عن سفرته تلك:

"سافرت إلى هناك بصحبة إخوة لي فدخلنا إيران أولًا ثم عبرنا إلى باكستان ولبسنا الملابس المحلية هناك، واستمر تنقلنا حتى وصلنا إلى إقليم وزيرستان والتقيت هناك بقادة التنظيم منهم الشيخ أبي يحيى الليبي والشيخ أبي اليزيد".

ثم أردف قائلًا بعد أن سألته عن سبب سفره:

"إذ أن بعض أفراد الأنصار (أنصار الإسلام) قد أرسلوا بعض الرسائل بل وقد ذهب موفدهم أبو العباس ومعه صحبه والتقوا ببعض قادة التنظيم هناك، وشكوا لهم ما ادعوه من ظلم التنظيم في العراق ومن أجل ذلك ذهبت إلى هناك، فقد لزم علينا توضيح الأمور لقيادة التنظيم، فطلب مني الشيخ أبو مصعب أن أذهب إليهم بنفسي ففعلت".

بعد عودته استطاع -بفضل الله تعالى- مع إخوانه تقريب وجهات النظر بين التنظيم وبعض الفصائل الجهادية بعد عناء وتعب، فأسسوا مجلس شورى المجاهدين، وقد تولى الشيخ أبو العلاء الإعلان عن تشكيل المجلس -الذي أمسى نواة لدولة العراق الإسلامية- بكلمة صوتية.



تَشْكِيلُ مَجْلِس شُورَى المُجَاهِدِين:

شَهْرُ ذِي الحِجَّةِ 1426 هـ المُوَافِق لـ ديسمبر 2006 م

إذًا تم الإعلان عن ولادة التشكيل الجديد سعيًا للارتقاء من مراتب العلو إلى ما هو أسمى منه وأعلى، فتخلى كل فصيل عن اسمه وتخلى أميره عن منصبه تحقيقًا لقوله سبحانه: ﴿**إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾ [الصف: 4].

تعددت الغايات فمنها الشرعي كما أسلفنا، فحب الله مع الجماعة التي تقاتل في الصف الواحد، كما وأنهم كانوا يرومون من إعلانهم للمجلس، وَتَوَحُّدِ تلك الفصائل المُوَحِّدَةِ تحت رايتها الإعلان عن قيام دولة إسلامية في مناطق أهل السنة في العراق، إذ أن معظم ولاية الأنبار والأجزاء الواسعة من صلاح الدين وديالى ونينوى، بل وحتى أحياءً في عمق مدينة الرشيد كانت تحت سلطان تلك الفصائل، وبتوحدهم تَوَحَّدَ الأَنْقِياءُ تحت الراية النقية.

وقد كان الحرص كل الحرص أن لا يدخل في هذا الصف الواحد من ليس له بأهل، فضم ذلك المجلس المبارك تحت رايته عدة فصائل جهادية كان من أهمها تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين وقد تولى إمارة المجلس من كنى نفسه **بِعَبْدِ الله رَشيد البَغْدَادِيِّ**... هو نفسه بالطبع... الشيخ أبو علاء.

كما وكان الشيخ أبو العلاء هو نفسه المتحدث الرسمي باسم ذلك المجلس المبارك، والذي كان بمثابة النواة لدولة العراق الإسلامية.

كانت العمليات ضد الصليبيين وأذنابهم تتضاعف وبشكل اطِّرادي، حتى بلغ في معدل ثلاث وتسعين عملية في الأنبار وحدها، ثم لما أدرك الصليبيون مآل الأمر عمدوا إلى إنشاء قوات مرادفة سموا بالصحوات لاحقًا.



ابْتِلاَءُ الأَسْرِ... لِلْمَرَّةِ الثَّانِيةِ:

الاثنين 12 رَبِيعُ الأَوَّل 1427 هـ المُوَافِق لـ 10 أبريل 2006 م

إن طريق الإسلام الحق محفوف بالمكاره، مليء بالمصاعب والمخاطر، يبتلى فيه المرء على قدر دينه، فكلما كان ذا دين شدد عليه فكيف بمن يكون في هذا الطريق مجاهدًا طالبًا لتحكيم شرع رب العالمين، وقد غُيِّبَ عن وجه الأرض كلها لعقود، ففي هذا اليوم تم اعتقال الشيخ أبي علاء مع ستة من إخوانه بعد أن كانوا في اجتماع خاص في منطقة الرضوانية، لكن هذه المرة تعرفوا على شخصيته إنه أبو علاء، وبمجرد اعتقاله اقتاده الأمريكيون إلى محاجر التحقيق في مطار بلد العسكري فبقي فيه أربعة أشهر كاملة، لا يعرف فيها الليل من النهار، ولا يرى فيها غير المحققين، لا أكل فيها غير الذي يعطوك إياه من معلبات أقل ما يقال عنها أنها مقرفة، وتستطيع أن تختصر تعريف تلك المحاجر بأنك لو خرجت منها وأنت لم تفقد عقلك فهذا من كرم الله تعالى عليك.



صورة الشيخ في المعتقل

مكث الشيخ في تلك المحاجر أربعة أشهر كاملة، ثم نقل إلى سجن كروبر على أنه من أخطر المطلوبين إطلاقًا، حيث جعلت لهم أرقام خاصة للاعتقال وكان رقمه (200348).

انقطعت بيننا خيوط الوصال فلم نعد نعرف عنه أي شيء إلا بعد مضي أكثر من سنة على اعتقاله، فقد خرج من كان معه سجينًا وأتى لنا برسالة شفوية منه علمنا فيها أنه في سجن المطار، وأنه بخير والحمد لله رب العالمين، كما وعلمنا منه أن الصليبيين يقومون بنقله بين سجني كروبر وبوكا في كل شهر مرة أو مرتين، أو ينقلونه حتى بين الكمات[44] داخل السجن، وكان للأمريكان في ذلك غايات منها:

- إرهاق الشيخ نفسيًّا وجسديًّا؛ فالذي دخل السجون يعرف كم هو متعب أن تتنقل بين سجني كروبر وبوكا بسبب المعاملة السيئة أثناء النقل وركوب الطائرة وما إلى ذلك.
- خوفهم من إمكانية حفر الأنفاق وتهريب الشيخ من السجن.

بدأت أتقصى أخباره عن طريق منظمة حقوق الإنسان، وبدأت تصلنا منه الرسائل الخطية عبر المنظمة، وعبر الأهالي الذين يزورون أولادهم في السجن.

مضت الأيام والحال على ما هو عليه حتى تم عرضه على محكمة الساعة في بغداد فتم الحكم عليه ومعه عدد من السجناء بالإعدام في قضية داخلية، إذ تم قتل أحد السجناء بتهمة الردة داخل السجن فكان أحد المتهمين في قتله الشيخ أبو علاء.

تقصى الإخوة في قسم الأسرى والشهداء وعملوا جهدهم في تدارك الأمر، كما وسعى في تداركه من له الفضل بعد الله سبحانه (رجل من أهل الموصل) إذ

(44) **الكم**: اسم يطلق على المخيمات داخل السجن.

كان أخوه محكومًا في القضية نفسها، فكان يسعى لأخيه وللشيخ أيضًا فاستطعنا -بفضل الله تعالى- من إبطال حكم القاضي وتبرئتهم جميعًا -فلله الحمد أولًا وآخرًا-، وبدأت الوالدة تزوره وتزور أخي عماد في السجن ولأكثر من مرة -ولله الفضل والمنة-.

مضت أيام فأشهر بعد أشهر والحال على ما هو عليه... ترقب وانتظار.



صَيفُ عَامِ 1431 هـ المُوافِقِ لـ 2010 م:

منَّ الله سبحانه علينا أن أُطلق سراح أخي عـماد حيـث نقلـه الأمريكـان إلى مدينة الموصل، ثم سلموه إلى الشرطة العراقية، وهنا كانت المشكلة فشرطة تلعفر سيأتون بكل تأكيد وسيأخذونه إلى تلعفر.

ما أن دخل مركز الشرطة حتى سألوه من أي منطقة أنت فقال مـن الموصـل فكرروا عليه السؤال فلم يغير جوابه، كـان الإخـوة في شـؤون الأسرى يرتبـون أوراقه ليخرجوا بالسرعة الممكنة، هنا تدخل من له علينا الفضل بعد الله سبحانه الشيخ... وأخرجه بكفالته الشخصية.

أخيرًا وبعد ست سنين هو معنا تحـت سـقف واحـد، فأرسـلت رسـالة إلى والدي أبلغه أن عماد قد وصل البيت، لم يطل به المقام كثيرًا حتـى أسر مـرة ثانيـة حيث تمكنت قوة من الاستخبارات من اعتقاله ثم قاموا بتصفيته بعد أن عجـزوا عن انطاقه بكلمة واحدة.

علم الشيخ بمقتل عماد إلا أنه لم يكن متيقنًا إلا بعد أن زارته والـدتي فأنبأتـه الحقيقة، فكانت بمثابة نكسة للجميع إلا أن إيماننا بأقدار الله سبحانه هون علينـا ما أصابنا.



بِدايَةُ سَنَةِ 1432 هـ المُوَافِق لـ 2011 م:

حيث بدأ الصليبيون بالانسحاب من العراق كما ادعوا، وبدأوا بتسليم السجناء إلى الحكومة العراقية، وهنا بدأ الوضع يأخذ منحى آخر، فلو تم تسليم الشيخ أبي العلاء إلى العراقيين فلن يخرج بأقل من الإعدام إلا أن يشاء الله سبحانه، خاصة وأن تلعفر الآن تُحْكَمُ من قبل الرافضة، ولرافضة تلعفر اليد الطولى ببغداد، وهم جميعهم على علم بأن الشيخ معتقل لدى الأمريكان ويعرفون عنه أدق التفاصيل.

استمر الأمر حتى نهاية 2011 م حيث قام الأمريكان بتسليم الوجبة الأخيرة من السجناء والذين صنفوا على أنهم من أخطر المطلوبين، وقد اشتهروا بمجموعة (206)، وقد وقع المحظور فقد سلموا الشيخ أيضًا ضمن هذه المجموعة.

مرت علينا أيام عصيبة فمنذ أيام، ونحن لا ندري ما حالهم إلا أننا نعلم أنهم الآن في عهدة الحكومة الرافضية، مرت الأيام حتى اتصل بنا الشيخ عبر الجوال حيث أن من نقلوا حديثًا سُمِح لهم بالتواصل مع ذويهم فأخبرنا أنهم قد نقلوا إلى سجون العراقيين هو ومن معه من الإخوة، وقد قاموا بفصلهم عن الآخرين، إذ أن هذه المجموعة كانت تضم بعضًا من الرافضة (التيار الصدري) وبعض أعضاء القيادة البعثية، فقاموا بعزل المجاهدين عن الآخرين، وعلمنا منه أن وضعهم إلى الآن على ما يرام، ولكنهم في ترقب فلا أحد يدري ما سيحصل بعد ساعة.

مرت الأيام حتى عاود الاتصال مرة أخرى وطلب مني مبلغًا من المال ليشتري جوالًا (موبايل) وشريحة (سيم كارت)، وعلمت منه أن وضعهم جيد نوعًا ما وأن كل شيء متوفر بتوفر المال، فالحراس من الرافضة، لكن على عكس ما توقعوه كانت معاملتهم حسنة بعض الشيء، ثم قال لي الشيخ:

"إن الحراس أخبرونا أن لا علاقة لهم بنا فالجهة التحقيقية لم تأتِ بعد".

بدأ الإخوة يجتهدون ويعملون جهدهم في قضية الشيخ، وكنت أنا أيضًا أتابع قضيته عَلَّ الله يفتح على أيدينا.

كان الشيخ يكلمنا لأكثر من نصف ساعة في كل يوم كما أن جواله كان مفتوحًا دائمًا فيمكننا أن نتصل به متى ما أردنا، حتى أنه بدأ بتصفح شبكة الإنترنيت... يحدث ما لم نتوقعه إطلاقًا، وقد كنت أتحسب لكل هذا وأترقب القادم.

ومما أتذكره أنه كان يتصل في صباح كل يوم بنا ليطمئن علينا ونطمئن عليه، وذات مرة اتصلت به في غير الموعد وأحسست أنه على عجالة فسألت مستفسرًا أهناك شيء؟

قال: لا لكني مشغول بعض الشيء، فقلت مستغربًا: فيم؟

قال: والله يا بني ليس لدي وقت فراغ للتحدث طويلًا فأوجز.

قلت: سبحان الله، سجين ليس لديه وقت؟

فضحك وقال: نعم.

عملنا جهدنا أن نمنع الرافضة من الوصول إليه (رافضة تلعفر)، وكل ذلك ممكن لو كنت تملك المال وقبل المال معية الله سبحانه، فالرافضة وحكومتهم يمكن أن يفعلوا أي شيء إذا عُرِضَت عليهم الأموال.

مضى أكثر من شهر فذهبت مع الأهل لمواجهته في السجن، كنت أُدْرِكُ حجم المجازفة، فمن السهل جدًّا أن يعتقلوني هناك، لكن الغاية كانت تستحق المجازفة، فَمَنَّ الله سبحانه علينا أن زرناه وجلسنا معه لأكثر من ساعة نتناول أطراف الحديث، فقد كان فَرِحًا بقدومنا، إذ أني اصطحبت والدته معنا وهو يراها لأول مرة منذ أكثر من ست سنوات، ثم بسرعة البرق مرت الساعة وانتهى الوقت فأحببت أن اطمئنه فهمست في أذنه بأنه لو تطلب الأمر أن أبيع نفسي لإخراجه فلن أتوانى عن ذلك.



صورة للشيخ في سجن كروبر بعد شهر من تسليمه للحكومة العراقية

استطاع الإخوة -بفضل من الله تعالى- أن يمسحوا من ملفه كل ما يضره وبقينا ننتظر ما سيحصل في قادم الأيام.

استمر الوضع على ما هو عليه ترقب لما هو آت، حتى تم عرضه على المحكمة (محكمة الساعة) وهناك ظهرت مشكلة لم نحسب لها حسابًا فالشيخ عندما اعتقل كان على بطاقة مزورة فثبت عليه تهمة التزوير.

لم تكن التهمة ذات أهمية إلا أننا كنا نحسب لتأخره في السجن ألف حساب وحساب، فكل يوم يمر قد يحدث ما لا نستطيع تداركه فرجع إلى السجن مرة ثانية.

بتنا نترقب، ثم بعد شهرين تقريبًا تم الإفراج عنه بقرار القاضي، حيث تم الاتفاق معه ودفع له مبلغ من المال، وبالفعل تم نقل الشيخ إلى سجن التسفيرات ليفرج عنه.

وصل سجن التسفيرات قرب ملعب بغداد الدولي ثم تم إرجاعه في اليوم التالي إلى السجن مجددًا، ولكن هذه المرة الأمر ليس كما نريد ونشتهي فلا نعرف السبب كما أنهم أرجعوه إلى المحاجر الانفرادية.

تمر الساعات وكأنها أشهر حتى اتصل الوالد بعد ثلاثة أيام ليخبرني بأنه قد تم إرجاعه، وأنه الآن في المحاجر الانفرادية وقد لا يتصل بنا مرة أخرى، ثم سألني عن وضع الأهل فأخبرته بأن الله قد رزقنا ببنت فأشار عليَّ بأن اسميها (بشرى)، فقلت: وأية بشرى ونحن لا نعلم حتى ما سيؤول إليه أمرك فقال: **هي بشرى -بإذن الله تعالى-.**

زاد الأمر سوءًا وبعد ثلاثة أيام ثانية اتصل بي الشيخ وتكلمنا قليلًا فطلب مني أن أعطي صاحب الجوال وهو أحد الحراس مبلغًا من المال (كارت شحن)، لأنه سمح للشيخ بإجراء مكالمة ففعلت، أحس أني قد أَيِسْتُ مما يحدث معنا، فقال لي:

"قد رأيت اليوم رسول الله ﷺ لم أرَ شكله بل أحسست به واقفًا خلف باب الزنزانة يقول لي:

لن يضروك بعد اليوم أبدًا، فأبشر أبا فاطمة ولا تيأس فالفرج بيد الله وهو قريب إن شاء".

وقد كان الذي قاله تمامًا إذ تم نقله في اليوم السابع أي بعد يوم واحد من رؤياه فقط إلى مقر التسفيرات مجددًا، وهنا اتصلت بأحد الضباط وتم التنسيق معه على كل شيء فانطلقت إلى بغداد ووصلتها السادسة صباحًا، ثم توجهت إلى حيّ الشعب ومنها إلى مركز التسفيرات، وأصبحت أنتظر وما هي إلا ساعة حتى حضر الوسيط فكلمته أن أتمم الأمر ولو كلفنا أي شيء، فدخل وصرنا ننتظره وما أصعب الانتظار في مثل هذه المواقف، وما هي إلا ساعات حتى شاء الله أن خرج وبصحبته الشيخ أبو علاء.



كَسْرُ القُيُود:

يَومُ الثُلاثَاء 27 رَبِيعُ الثَّانِي 1433 هـ المُوَافِق لـ 20 مارس 2012 م

يوم لا كالأيام... أمر لم أصدقه حتى وأنا أعايشه، ست سنوات كاملة من السجن وبعد أن قطعنا الأمل ها هو الشيخ عبد الرحمن معنا حرًّا لم يمسسه سوء، كنت أتأمله بكل تفاصيله فهذا شيء لا يصدق حقًّا، فأمسينا نحمد الله سبحانه على نعمائه، فله الحمد ملء السماوات والأرض وما فيهن.

ما أن خرج من السجن حتى توجهنا إلى بيت أحد إخواننا (الذي كان ينتظر الشيخ معنا) حيث كان يسكن في منطقة المنصور ببغداد ومكثنا عنده أيام ثلاث، ثم توجهنا إلى ولاية صلاح الدين وبقينا في مدينة بيجي يومًا واحدًا، ومنها توجهنا إلى مدينة الموصل فوصلناها في **مساء يوم السبت 2 جمادى الأولى 1433 هـ الموافق لـ 25 مارس 2012 م**، وصل الشيخ بيته والتقى أولًا بأهله ثم بعد أيام طلب مني أن أوصله بالإخوة، فهو عن الساحة غائب منذ سنين وكان الذي أراده حيث تواصل مع الإخوة ليرى مكانه وليرتبوا له عودته إلى العمل.



وحتى ذلك الوقت أحببت أن أحيط ببعض ما وقع معه علمًا (في سجنه)، فكان الذي أردته إذ علمت منه أنه وبعد أن نقل إلى سجن كروبر بدأ بإعطاء

الدروس الشرعية على المعتقلين خاصة وأنه هذه المرة كان معروف الاسم والرسم، ولا يخشى على شيء فكانت الدروس علنية فهو غير مضطر على إخفاء هويته هذه المرة.

ثم سألته عن صحة ما سمعت من نقله بين سجني كروبر وبوكا وإن كان ذلك قد أثر عليه في شيء فقال: **إن ذلك كان حسنًا**، فقلت مستغربًا وكيف ذاك؟، فقال:

"كنت خلال الشهر أُدَرِّسُ مجموعة من السجناء ثم أُنقلُ إلى قسم آخر فأدرسهم أيضًا ولو أني أردت أن أُحَاضِرَ كل السجناء لما كان لذلك سبيل إلا أن يشاء الله سبحانه فلا يمكن أن يجتمعوا عليَّ هم فأراد الله لي أن اتنقل بينهم".

وقد كانت لتلك المحاضرات وقع عظيم بين المعتقلين، ومن ذلك:

قال لي من كان سجينًا مع الشيخ:

كان معنا رجل كبير في السن وكان يتذمر دائمًا فهو كبير ولا يصبر على أذية الاعتقال، تم نقل الشيخ إلى خيمتنا فبدأ بإلقاء الدروس وتوسع في شرك الطاعة ثم بعد أقل من شهر نقل من عندنا فقال لي ذلك الرجل:

أتعلم أني بت أحمد الله تعالى أن تم اعتقالي، ثم أحمده سبحانه أن يسر لنا هذا الرجل المبارك ليعلمنا أمور ديننا فأنا قد شاركت في الانتخابات لمرتين، وقد كنت أرى أن ذلك من الدين، ولو بقيت دون أن ألتقي به لَمِتُّ على ذلك، فالحمد لله رب العالمين.

ومما نقل عنه داخل السجن أيضًا:

كان هناك أحد السجناء وبه مس من الجن وكان أحد الشباب يرقيه فينطق وفي كل مرة يقول بأنه لن يخرج من جسد هذا المريض، وأنه سينتقم من الراقي وسيؤذي المريض أكثر، وذات مرة والحال هذه والجني يسب الراقي دخل الخيمة الشيخ أبو علاء حيث تم نقله إلى هذه الخيمة وما أن دخل حتى قال الجني: ارفق بي لأخرج، يقول الناقل:

فاستغربنا من كلامه وقال له الراقي: تخرج؟

قال: نعم فقد دخل بينكم رجل صالح وليس لي أن أبقى هنا بعد أن دخل فخرج.

كما وقد نقل عن الشيخ صبره وجلده وانشغاله بالصيام والقيام وإعطاء الدروس الشرعية، وقد نقل أنه كان لا ينام إلا أربع ساعات في اليوم والليلة وبقية وقته يكون منشغلًا في العبادة والدعوة.



العَودَة... فالانتِدَابُ إلى الشَّام[45]:

بعد يومين أو ثلاث تم الترتيب لأمر سفره؛ فقام أولًا بزيارة إلى بغداد ليلتقي فيها بأمير المؤمنين أبي بكر البغدادي، فعينه الأخير نائبًا لأمير دولة العراق الإسلامية ثم عاد بعدها بأيام.

تفرغ الشيخ بداية لستة أشهر كاملة لا يخرج فيها إلا للقاءات الخاصة والمتعلقة بسير العمل، إذ أنه بدأ بكتابة بحث عن نوع من أنواع الشرك، الشرك الذي استشرى في بلاد المسلمين (شرك الطاعة)، وقد نشر كتابًا بهذا الصدد في وقت لاحق باسم الديمقراطية وعلاقتها بالإسلام.

خلال تلك الفترة زار الشَّيخَ البغدادي لأكثر من مرة، وفي آخر زيارة له وبعد أن رجع إلى البيت أتاه الشيخ أبو معتز القرشي -رحمه الله-، ثم دار بينهما حديث وقد كنت جالسًا معهما فعلمت من كلامهما بأن والدي سيسافر إلى سوريا، وما أن خرج أبو معتز حتى استفردت به وسألته:

هل ستسافر في قابل الأيام؟، فقال: **إلى بلاد الشام.**

ألمَّ بي الأمر فسوريا لم نكن نسمع عنها في تلكم الأيام غير القصف والقتل، وقد ظهر ذلك عليَّ فقال لي:

---

(45) وقد اقتصرنا واختصرنا هذه المرحلة بكثير من الإيجاز، بل لم نذكر منه إلا النزر اليسير، وإن قدر الله تعالى فقد تنشر تفاصيلها في القادم من السنين.

"أي بنيّ، نحن جنود هذه الدولة وإنما علينا السمع والطاعة، وقد وفِدْتُ إلى بلاد الشام، فاسأل الله تعالى أن يفتح عليَّ".

كانت تلك بداية ظهور جبهة النصرة على الساحة الشامية، وما هي إلا أيام حتى آن موعد الرحيل فسافر وتركنا مجددًا.



بعد أيام علمت أنه قد بلغ وجهته، فقد استطاع عبور الحدود (بطريقة غير نظامية) وكم هو صعب أن تجتاز حدود دولتين بوجود كل أولئك الجنود على خط التماس، ثم بعد أقل من شهر رن هاتفي الجوال فأجبت فتكلم معي شخص وقال:

إن الحاج بخير ويبلغكم سلامه ويريد أن يطمئن عليكم فأجبته بأننا بخير ونعمة ولا ينقصنا غير وجوده معنا.

مضى على سفره أربعة أشهر كاملة ثم علمت أنه سيعود قريبًا، وما هي إلا بضعة أيام حتى عاد فالتمَّ شملنا مجددًا، ورفع تقريره عن الشام إلى الشيخ أبي بكر وقد علمت منه أن الوضع ليس كما يريده هناك، وأنه سيرجع مرة أخرى وبعد أيام ليس إلا، وبعد مرور أسبوعين قمنا بتوديعه مرة ثانية وما أصعب لحظات الفراق.



الإعْلاَنُ عَنْ تَمَدُّدِ دَولَةِ الإسْلَامِ إلى الشَّام:

28 جُمَادى الأُولَى 1434 هـ المُوَافِق لـ 9 أبريل 2013 م

وقع أمر عظيم، أمر لم يتوقعه أحد؛ فالذين رسموا حدود سايكس وبيكو لم يظنوا يومًا أنه سينكسر، ومن يتجرأ على ذلك؟

الحدود الذي بها قطعوا أوصال دولة المسلمين، بل وزرعوا في قلوب المسلمين تقديس ما رسموه، حتى أن الدماء كانت تسفك لو أن أحدهم اجتاز الحدود بين الدولتين من دون إذن!!

رجلان ربما كانا يرتشفان الخمر وهما يَرْسُمَانِ لأمة الإسلام حدود مصطنعة تفصل بين كل دولة ودولة.

في هذا اليوم تم الإعلان عن إلغاء اسم دولة العراق الإسلامية، وإلغاء اسم جبهة النصرة(46) والإعلان عن قيام "الدولة الإسلامية في العراق والشام".

وقد كان الإعلان سبقًا لفتنة قد وقعت بين دولة العراق الإسلامية وبين من كانوا لها امتدادًا (جبهة النصرة)، إذ أن قادة دولة العراق الإسلامية علموا بل

---

(46) **جبهة النصرة**: الاسم المستعار لدولة العراق الإسلامية في سوريا، فجنودها وتمويلها بل وحتى من دخلوا الشام باسمها إنما انطلقوا من العراق وبأمر من أمير المؤمنين أبي بكر البغدادي ومجلس شوراه.

واستيقنوا بأن أبا محمد الجولاني[47] ومن معه يبيتون لأمر، ويرومون الانشقاق ويريدون الاستقلال عن الدولة، ليكونوا فرعًا تابعًا لتنظيم قاعدة الجهاد.

إذًا تم الإعلان عن ولادة التشكيل الجديد، ووقعت الفتنة بين أفراد الجماعة الواحدة، ثم أمسوا يناقشون خلافاتهم من على الفضائيات!!!



هنا برزت الشخصية الخفية وبان وقع خطواته على أرض الشام بشكل أكبر وأوسع، فهو نائب أمير المؤمنين[48] والمسؤول الشرعي العام للدولة الإسلامية في العراق والشام، وقد أصبح يتنقل بين ولايات سوريا بشكل دوري ليقف على المشاكل فيها بنفسه، فكان يذهب إلى ولاية اللاذقية مرورًا بحماة وإدلب ومنها إلى أطراف حمص إلى الرقة إلى الخير والبركة في الشمال الشرقي من سوريا (الحسكة سابقًا)، كما وكان يدرس في المعهد الشرعي بحلب أيام وجوده فيها، فذهبنا في اليوم الأول إلى البناية

(47) سوري الأصل دخل بلاد الرافدين في بداية الجهاد ضد الصليبيين، ثم اعتقل ومكث في السجن، ومنه خرج، فأوفده الشيخ البغدادي إلى سوريا بعد قيام الثورة فيها، وأمَّره على إخوانه، وبعد أن قوي عوده واشتد نكث البيعة، إذ أراد أن يستقل عن دولة العراق الإسلامية، وربما فكر في أن يعلن لنفسه دولة الشام الإسلامية فيكون بذلك مستقلًّا.

(48) أمسى نائب أمير الدولة العراق الإسلامية، ثم نائبًا له في الدولة الإسلامية في العراق والشام، ثم اعتزل بعد فتح الموصل، وتفرغ للدعوة كما سنذكر لاحقًا -إن شاء الله تعالى-.

التي تم تخصيصها للمعهد، ووالله قد شاركنا بل كان أكثرنا هِمَّةً في تنظيف البناية، وما أن تم تجهيز كل شيء حتى بدأ الفصل الأول فكـان يلقـي فيـه المحـاضرة في المادة المخصصة له أثناء تواجده في حلب، وبقي الأمر على ما هـو عليـه حتـى أن وقعت الفتنة بيننا وبين الفصائل.



فِتنَةٌ جَدِيدَةٌ في أَرْضِ المَلاحِمِ:

الجُمُعَة 2 رَبِيعُ الأَول 1435 هـ المُوَافِق لـ 3 يناير 2014 م

بداية الاقتتال بين دولة الإسلامية في العراق والشام، وبين بعض الفصائل في الشام، حيث فتحت باب فتنة جديدة تمحيصًا للصفوف، وتحديد مناطق النفوذ لكل جماعة وفصيل، وبعد قتال استمر لقرابة الشهر تمكنت الدولة الإسلامية من السيطرة على أجزاء واسعة من ولايتي الخير والبركة (الحسكة ودير الزور) وولاية الرقة وأجزاء من حمص وحلب، وأخرجت منها جميع الفصائل، لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الدولة الإسلامية.

بعد أن وصلنا إلى ولاية الرقة مكث الشيخ في قسم البحوث ما يقارب الشهر ثم انتقل منه إلى بيت مع أهله في أطراف مدينة الرقة.



بَيَانُ حُكْمِ الجَبْهَةِ الإِسْلاَمِيةِ:

في تلك الفترة كان منهمكًا مع عدد من الشرعيين في إعداد بيانٍ عن حكم الجبهة الإسلامية (أحرار الشام وبعض الفصائل الأخرى)، واستغرق الأمر ما يقارب الأشهر الثلاث منذ وصوله إلى الرقة وحتى إعلان البيان، وقد نشر بعد ذلك باسم بيان حكم الجبهة الإسلامية.

جمع الشيخ حوله بعض إخوانه (شرعيي الولايات) ودرسوا كل جزء وجزيئة طوال تلك الفترة، ثم انتهوا بحكم على الجبهة الإسلامية وأن قادة الجبهة مرتدون عن دين الله تعالى، وأن أفرادهم يجب عليهم أن يتبرؤوا من أولئك وإلا فإن من وصلته الحجة وعاند فحكمه كحكم قادته.



أوَلَسْنَا كَذَلِكَ؟

في تلك الأيام أضاف الأمريكان اسم عبد الرحمن محمد مصطفى إلى قائمة الشرف[49]، فأمسى مطلوبًا عالميًّا، فراجعته في الأمر فقال لي مستفسرًا:



أبك شيء؟

قلت: لا أعلم ما أقول، ولكن الصليبيون قد أضافوا اسمك إلى قائمة الشرف (الإرهاب العالمي) فابتسم، ثم قال: **أولسنا كذلك.**

بدأ الشيخ الأنباري بترتيب المعهد الشرعي في الرقة وأشرف على طباعة المنهاج شخصيًّا؛ فقد كان همه الأول في الجماعة الجانب الشرعي إذ كان يقول دائمًا:

"إن الجماعات الإسلامية لم تؤتَ إلا من هذا الجانب، وأي جماعة لا تولي اهتمامها الأول والأكبر إلى الجانب الشرعي فيها ستؤول أمرها إلى أمر من سبقتها، بل إن الجماعة بلا هيئة شرعية واضحة المنهاج ستكون حالها كحال باقي الجماعات الفصائل (قطاع طرق)".

(49) قائمة المطلوبين لدى أمريكا الصليبية.

أتتنا البَشَائِرُ مِنْ نينوَى:

الثُلَاثَاء 12 شَعْبَان 1435 هـ المُوَافِق لـ 10 يونيو 2014 م

تمكن الإخوة -بفضل من الله سبحانه- من تطهير مدينة الموصل وأجزاء واسعة من محافظة نينوى وصلاح الدين في غزوة مباركة، كانت بمثابة صدمة للعالم أجمع كما الحال مع أفراد الدولة نفسها، فلم يكن أحد يصدق ما حدث... معية الله سبحانه.



الشَيخُ أبو العَلاءِ في تلَّعْفَر فَاتِحًا... بَعْدَ عَشَرَة سَنَوات:

الجمعة 15 شَعْبَان 1435 هـ المُوَافِق لـ 13 يونيو 2014 م

توجهت مع الشيخ أبي علي نحو مدينة الشدادي في ولاية البركة، فوصلناها قبيل صلاة الظهر ثم توجهنا إلى الحدود العراقية السورية، فعبرناها جهارًا نهارًا بسياراتنا، ثم بعد مسير طويل وصلنا إلى بلدة تل عبطة (جَبَّان)، ومنها دخلنا مدينة الموصل قبيل صلاة العشاء.



سجود الشيخ شكرا لله على كسر حدود سايكس وبيكو

في اليوم التالي التقينا بالشيخ أبي معتز والشيخ أبي الحارث، فجلسنا وجلسنا معهم، ثم تناجى الشيخ مع أبي معتز لبعض الوقت ثم استأذن منهم فخرجت معه، ثم قال لي:

إخواننا سيتوجهون الليلة إلى تلعفر -إن شاء الله- فلنذهب إليهم.

التقينا بوالي الجزيرة، ثم توجهنا معه إلى حي التنك، حيث كان الإخوة يتجمعون في المطحنة القريبة من سيطرة الفتح المبين (سيطرة حامد)، والتقينا بجنود ولاية الجزيرة هناك، ثم قبيل صلاة المغرب توجهنا باتجاه قضاء المحلبية وقد كان لوجود الشيخ معنا الأثر البالغ على الإخوة، فكم يعني لهم أن يقتحموا تلعفر بوجود أبي العلاء.

وصلنا المحلبية وجلسنا جميعًا وكان عددنا يربو على المئة والخمسين، وما أن انتصف الليل حتى انطلقنا إلى تلعفر الخير لنطهرها من رجس الروافض.

كان الشيخ مع مجموعة الإسناد حيث أطلق أول قذيفة على الروافض معلنًا بدء المعركة، قال لي من كان قريبًا من الشيخ أبي علاء:

ما أن بدأت مفارز الإسناد بالقصف حتى بدأ الروافض بقصف أماكن انطلاق تلك القذائف، فاسترنا بين الأحجار ورأيت الشيخ لوحده واقفًا على مدفع الهاون وهو يردد:

"لا تهتموا يا إخوة... إن الله لا يصلح عمل المفسدين".

انتهت المعركة بعد أربعة أيام من القتال والتمشيط، وتمت السيطرة على المدينة وما حولها، والحمد لله رب العالمين.

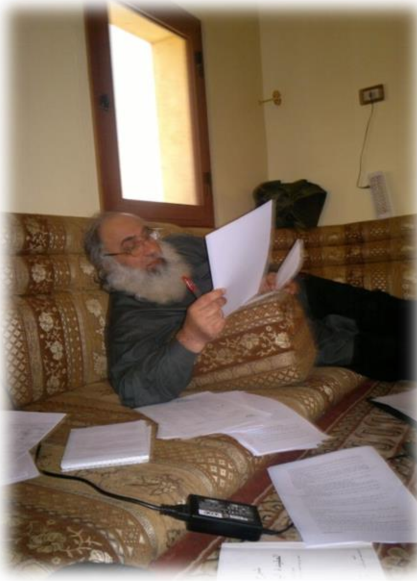


مَجْدٌ يَعُودُ:

السبت 1 رَمَضَان 1435 هـ المُوَافِق لـ 28 يونيو 2014 م

أعلنت الخلافة من على منبر رسول الله ﷺ في جامع النوري في مدينة الموصل.

وتفرغ الشيخ الأنباري للدعوة في سبيل الله، إذ بدأ بإلقاء المحاضرات في المعاهد الشرعية ومساجد المدن بين نينوى وصلاح الدين، كما وبدأ التدريس في المعاهد الشرعي لولاية نينوى.



بقي الأمر على ذلك نحو أشهر ستة، حتى أرسل الشيخ البغدادي في طلبه حيث ولّاه اليمن إلا أنهم لم يجدوا لسفره إلى هناك سبيلًا.

استمر الشيخ الأنباري في سبيل الدعوة إلى الله، أما أوقاته في البيت فقد كان بين عبادة وكتابة البحوث، فكتب عن الديمقراطية وعلاقتها بالإسلام، وكتب الرد على الألباني إذ تلاعب في نقله عن ابن القيم، وكتب بحثًا في الرد على الرحيق المختوم.

وكان بعض وقته يخصصه لمراجعة المحاضرات إذ أنه كـان يقـوم بتسـجيلها لنشرها في وقت لاحق.

في كل تلك الفترة لم يغفل الشيخ عن مواطن الرجال، فكانـت لـه بصـمة في كل موقعة، ففي نهاية كل أسبوع كان يتوجه إلى ثغر من الثغور يرابط فيه ليـوم أو يومين ثم يرجع إلى الدعوة، فلم يغب عن مواطن الرجال البتة، ثم أتاه كتاب من أمير المؤمنين بتكليفه لإمارة ديوان المال.



إدارة بَيتِ المَال:



استلم الشيخ الـديوان وبـدأ بالعمـل فأسس له الأسس، وقد كان ذلك والحمد لله رب العالمين، فكان الشـيخ يتنقـل بـين العراق والشام في كل شهر يحاول أن يقف من كثب عـلى مـا يجـري في الـديوان مـن أمور، وكثـيرًا مـا حـذره الإخـوة مـن أن الطريق مستهدف، وأن في الأمـر خطـورة عليه، وكثيرًا ما كلمته في هذا الأمـر فكـان يقول:

"إن الله استأمننا على أمر ولـن يكـون الوضـع الأمنـي عائقًـا في إدارة شـؤوننا - بإذن الله تعالى-".



الجُمُعَة 9 جُمَادَى الآخِرَة 1437 هـ المُوَافِق لـ 18 مارس 2016م:

علمت أنه ينوي السفر غدًا فطلبت منه أن أرافقه ثم ألححت أن أخرج معه بسيارة ثانية، فالطريق قد يحدث فيه أيُّ شيء فلم يقبل، طلب مني أن أبقى هذه المرة لأتم له بعض شؤونه، فأشرت عليه أن يأخذ معه مرافقين في سيارة ثانية، فقد تتعطل السيارة بهم أو قد يحدث عليهم إنزال لا قدر الله فقال:

"أبا فاطمة لو حدث عطل فالطريق سالك فلا تقلق، ولو حدث إنزال فَلِمَ ألبس الحزام الناسف إذًا؟".

بعد ذلك تجهز ليذهب إلى صلاة الجمعة، فالشيخ رغم كونه الرجل الثاني على قائمة المطلوبين من الدولة الإسلامية إلا أنه ما تأخر يومًا عن صلاة الجمعة بل كان يتحسر دائمًا على عدم ذهابه للصلوات المكتوبة بسبب الوضع الأمني.



يَومُ الرَحِيلِ:

الخَمِيس 15 جُمَادى الآخِرَة 1437 هـ المُوَافِق لـ 24 مارس 2016 م

انْطَوَى ذَلِكَ اليَومُ لِيَطْوِيَ مَعَهُ حَيَاةَ رَجُلٍ بأُمَّة

بعد ظهيرة هذا اليوم ارتقى الشيخ، إذ قامت قوة صليبية بإنزال جوي عليه في طريق عودته إلى ولاية الموصل في منطقة بين العراق وسوريا، قريبة من بلدة الشدادي، فدار بينهم اشتباك لمدة دقيقتين تقريبًا، ثم فجر الشيخ عليهم حزامه الناسف.

اختلفت الروايات في تفاصيل الحادثة لكن الذي وثق أن اشتباكًا حصل بينهم وبين قوة الإنزال، ثم فجر الشيخ حزامه الناسف عليهم، فلم يتمكنوا من أخذ جثثهم، أو شيئًا مما لديهم (لابتوب، أوراق، معلومات... إلخ) بسبب قوة الانفجار إذ مزقت أجسادهم إلى أشلاء، وهذا فضل من الله ومِنَّة، فلو تمكنوا لتفاخروا بذلك كما فعلوا بجثة أمير الاستشهاديين -تقبله الله-.

انتهت حياة رجل كان حافلًا بالأحداث، عن عمر قارب الستين عامًا، سخر معظمه في خدمة دين الله سبحانه، نسأل الله أن يتقبله في عليين، ويرفع درجته إنه على ذلك قدير.

قَدْ بتُّ في الأَرْضِ لَسْتُ إلا جَسَدا … فَرُحَانا مَعًا لا لَيسَ يَفْتَرِقَانِ
وإنِّي مُنْذُ فَارَقْتُكَ خَارَ مِنِّي … قِوَى نَفْسِي وَأَطْرافُ البَنَانِ





حَوَادِثُ مُتفَرِقَةٌ، قَالَ لِي الشَّيخُ -تقَبَلَهُ اللّهُ-:

- كم ندمت أني لما أمسيت نائبًا للشيخ أبي مصعب لم أبقَ ملازما له لفترة بسبب انشغالي في العمل، فرجل مثله صاحب خبرة وقع على تجربة الجهاد في بلاد الأفغان... قد كان آية في التواضع والشجاعة.

- كان الشيخ الزرقاوي -تقبله الله- محبًّا لمدينة تلعفر ومثنيًا على أعمال إخوانه فيها، وقد كنا في اجتماع معه ذات مرة فطلب من أمير الأعظمية قتل رجل منها باسمه (كان من رؤوس المحاربين للتنظيم، ويتعامل مع الرافضة) ثم بعد شهر كامل اجتمعنا لمرة ثانية، وإذا بأخينا لم يستطيع قتل ذلك الرجل بعد، وبدأ يقدم أعذاره وأن الرجل متحصن بين أهله وأقربائه، فقال الشيخ الزرقاوي: تلعفر، تلعفر، من أين آتي بمثل تلعفر إلى الأعظمية؟؟

- إذا أردت أن تصف أحدهم بسوء؛ يكفيك أن تقول عنه أنه إخواني (الإخوان مصر).

- العلم الذي لا يتقدم بصاحبه في مواطن الإقدام؛ لا خير فيه.

قيل له يومًا، يا شيخ يجب أن نسلك الطرق المزدحمة في تنقلاتنا فالطرق الخالية سيكون الاستهداف فيه أسهل وأمكن، فقال:

- لا بل نسلك الطرق الخارجية فإن تم استهدافنا كفينا المسلمين أن يقتلوا بسببنا، فصاروخ من طائرة وأحزمتنا الناسفة قد يسبب أضرارًا كبيرة لمن هم حولنا.

كان يومًا في مراجعة طبيب في ولاية نينوى، فقال مرافقه لكاتب الطبيب أدخلنا فإنا في عجالة، فنهره الشيخ وطلب من الكاتب أن يكتب اسمه على قائمة المراجعين، وجلس منتظرًا دوره، ثم لما أتم خرج فقال لمرافقه:

- **أي بني، هم جميعهم ربما كانوا على عجالة مثلنا، وإنا كما المسلمين لا نتفاضل عليهم بعلم أو عمل.**



بَعْضُ ما جَادَ بِهِ قَلَمُهُ

تَرَاثُهُ العِلْمِيُّ

إذًا انطوت حياته -تقبله الله- دون أن يعطي الدنية في دينه، فقد عاش حرًّا، وختم حياته بحزام نسف فيه أحلام أعدائه ومن كان سيشمت من أمر اعتقاله، مضى وخلف وراءه جيلًا عرف للتوحيد معناه، فرغم انشغاله الكبير بحكم عمله في الجهاد، إلا أنه لم يُغْفِل جانب العلم البتة، فقد كتب البحوث وألقى المحاضرات وصدع بالحق، وعلم من جهل التوحيد، ورسخ في عقول المسلمين حكم المشاركة في الانتخابات، إذ أن له -تقبله الله- أربعين مادة صوتية فصل فيها حكم الحكومات الطاغوتية وحكم من يشارك في الانتخابات فكانت:

- البراعة في تبيان شرك الطاعة.
- سلسلة صوتية في الفرق والمذاهب.
- شرح صوتي لكتاب مسائل من فقه النوازل.
- شرح صوتي لمتن الآجرومية في اللغة العربية.
- سلسلة صوتية في كيفية كتابة الخطبة.
- سلسلة صوتية في السيرة النبوية.
- سلسلة صوتية في الإعداد الإيماني.
- خطب صلاة الجمعة بين عامي 1997 و1999 م.
- خطبٌ ومحاضرات متفرقة ستنشر تباعًا -إن شاء الله-.

كما وكتب بعض البحوث، ومنها:

- إخوان سوريا وثمار الجهاد.
- كتاب لماذا الجهاد في سبيل الله.
- كتاب في الرد على الرافضة.
- حكم اعتراف الأسير.
- حكم أموال وممتلكات المرتدين الممتنعين.
- الديمقراطية وعلاقتها بالإسلام: وهو بحث مطول أثبت فيه الشيخ حكم الديمقراطية في الإسلام، وقد نشر البحث باسم أبي علاء الدار إسلامي.
- حكم الغنيمة.
- دروس في الإعداد الإيماني أُلقيت في سجني أبي غريب وبوكا، ثم دونت بعد ذلك، وستنشر في قادم الأيام -إن شاء الله-.
- بحث في كيفية كتابة الخطبة.
- بيان فيما يسمى "ضريح سليمان شاه".
- رد على الألباني في تحريفه لكلام الإمام ابن القيم -رحمه الله-.
- وكشف الغطاء على غير الرحيق في الرد على صاحب كتاب الرحيق المختوم، وسينشر قريبًا -إن شاء الله-.

وأشياء سنترك أمر ذكرها للأيام القادمة -إن شاء الله تعالى-.

انتهى من كتابته الفقير إلى عفو ربه: أبو عَبْدِ الله الأَنْبارِيّ

في 25 جُمَادى الآخِرَة 1437 هـ

فهرس المحتويات: